مقياس: مدخل الى علم الاجتماع

السنة الأولى علوم اجتماعية

المحاضرة الأولى:

إرهاصات التفكير الاجتماعي

تمهيد : عمد الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض إلى محاولة فهم واستيعاب الظواهر التي تحدث في المجتمع، ومجابهة المشكلات الاجتماعية. إن الفكر الاجتماعي عبر هذه الحقب التاريخية قد شهد العديد دت في قابليته على شرح وتفسير جميع العمليات الاجتماعية التيّ من التطورات التي تجس تأخذ مكانها في رة على اعتماد المناهج البحثية التي مكنته منّ المؤسسات البنيوية للمجتمع، دون أن ننسى محاولاته المتكررة جمع الحقائق والمعلومات وصياغة الفرضيات والنظريات التي تعالج قضايا السلوك الإنساني

أولا: التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة:

إن التفكير في الجماعة والعلاقات الاجتماعية يرجع إلى بدايات تاريخ علم الاجتماع الإنساني حيث عكست الديانات والأساطير والملاحم القديمة رؤية القدماء إلى العلاقات بين الأفر اد، والجماعات والطبيعة والآلهة. وكان التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية غاية في انً البساطة تنتج عنه تفكير بسيطًا و اساس لتقدم مجموعة من الأفكار، مع تطور الاجتماع الإنساني تظهر فئة الن الحكم، النظم والتشريعات والقوانين في محاولة منها لتنظيم شؤون المجتمع وشؤون أفراده (الاجتماع البشري) منّ الخ، فتحدد ما هو مقبول وما هو مرفوض كسلوك اجتماعي ، ر المجتمع علاقات، تعاملات، ما تطو وكل ا وقوانين اجتماعية أعقد وأرثى للتحكم في هذا التغير وتنظيمه ومواجهة مشكلاتهً ا ونظمًّ ب تفكير تطل ففي حضارة بلاد الرافدين في العراق القديم فلسفات وشرائع وحكم اجتماعية على جانب كبير منّ م، حيث ترك فلاس ء الرقي والتقد رشادات لا تزال من مقومات الحياة فة بلاد الرافدين آنذاك وصايا وا الاجتماعية . ّمه من بين أهمها ما قد "حمورابي" حيث قام بإنشاء أول مسلمة عرفها التاريخ، حيث دون فيهاّ دت المثل التي يجب أن الشرائع والقوانين والحكم والوصايا التي نظم من خلالها شؤون

المجتمع، كما حد يسير عليها كل من الملك وأفراد الشعب وذلك بتحديد الحقوق والواجبات كلل من الملك وأفراد المجتمع، ناهيك عن العدالة والمساواة والإخاء الاجتماعي من أجل سيادة الرفاهية والسعادة كما وضح من خلالهاّ م بشيء من الإيجاز عن تقسيما للطبقات، وحدد من خلالها الواجبات وأعمال كل طبقة على حدى.

احتوت هذه المسلمة على مجموعة من التعليمات الدقيقةً علاقة الطبقات بعضها البعض، وأخير التي تتعلق بالميراث والزواج والطلاق، وبعض العمليات الاقتصادية (كالمقايضة مثلا) البيع، الشراء أما في الحضارة المصرية القديمة فقد اهتمت بالنظام الأسري كأساس للاستقرار الاجتماعي، والدين كأساس للتنظيم السياسي الاجتماعي (فكرة الحاكم الإله) وقاموا بتقسيم المجتمع إلى طبقات وعرف المصريين القدامى ووضعوا أدق نظم الحكم والمتمعن للحضارة المصرية يرى وبوضوح التفكير الاجتماعي لقدامى المصرين ويتجلى ذلك في الآثار التي خلفوها أو تركوها شاهدة على إسهاماتهم؛ فمعتقدات المصريين الدينية وعنايتهم بدفن موتاهم، وفتوحاتهم زودتنا بمعرفة عن حياتهم الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والدينية ا الحضارة الهندية فقد وجدتّ أم فيها هي الأخرى أقدم التشريعات، وتألفت من بعض من الشعر وهي منسوبة إلى شخصية خرافية تصورها النصوص في صورة آله صغير تلقي الوحي عن براهما نفسه، وهذا ما يدل على أن هذه القوانين من وضع جماعة البراهمة والتي من خلال تدوينها حاولوا الحرص علىّ تعليم الأجيال القادمة أوضاع الحياة الاجتماعية وقواعد السلوك. ها مرحلة وما يميز تلك الرحلة أن وكتاتورية بمعنى أن طبقة رجال الدين من البراهمة هم الذين يتحكمون في أمور الحياة والنظام العام . ّة حدوده،ّ د الدين وقواعده ورسم بدق ويمتاز النظام الاجتماعي في الهند القديمة بأنه طبقي حد ونظم علاقات كل طبقة المجتمع ا منً بمعنى أن النظام الطبقي الهندي هو من وحي الإله براهما نفسه وأن كل طبقة تمثل جزء من أجزائه الخالدة، حيث أرادت مشيئته القداسية أن ينقسم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات:

1طبقة البراهما وهي طبقة رجال الدين

2- . طبقة الكشترية وهي طبقة المحاربين

3- . طبقة الفياز وهي طبقة التجار والصناع

4- . طبقة التودرا وهي طبقة العبيد والأرقام.

ثانيا: السمات الغالبة في التفكير الاجتماعي القديم:

لقد سادت النظرة التأملية اللاهوتية والفلسفية في التفكير حول المجتمع والعلاقات بين الناس من الكثير من الزمن، حيث اهتم التفكير الاجتماعي القديم بالكثير من الصور والحياة المثالية والخيالية للمجتمع، والعلاقات البشر وأخلاقهم، حيث كان واضحا اهتمام مفكر وذلك العصر أو تلك الحقبة منّ ف الحكامّ اس، التفكك، والفساد الخلقي، تعسّ ض لها عامة الن الزمن بالشرور والمظا لم التي يتعر ، الحروب، الصراعات بين أفراد المجتمع، أدى بهم إلى تبني العديد من المحاولات التي تصب في خانة تقديم صور ا ما تشيرً للمجتمع وللعلاقات الاجتماعية ولأنظمة الحكم من دواتهم وانطباعاتهم الذاتية الداخلية، التي غالب إلى كيفية وجود مجتمع سعيد، بمعنى آخر أنهم قد انشغلوا بما يجب أن يكون عليه المجتمع، وبالعلاقات ا ما اهتموا بالأسباب الواقعيةً والحياة المثالية للشعوب والأخلاق التي تسود بينهم، وقليلا جدا أو نادر والموضوعية التي يمكن أن تفسر تلك الصراعات الاجتماعية وانحراف العلاقات الاجتماعية كما هو مرغوب في المجتمع . بمعنى أن الإنسان مند القديم حاول معرفة مصادر سلوكه وبواعثها، غير أن مساعي الفهم خلالّ ر عنها ا ما كان يعبً آلاف السنين كانت تعتمد على معارف وآراء متوارثة توارثوها جيلا بعد جيل.

ثالثا : التفكير الاجتماعي في الحضارة اليونانية :

الدراسات والبحوث عن الفكر الاجتماعي والنظرية الاجتماعية عند المفكرين والفلاسفة وضحت الكثير من الد الاجتماعيين في تلك المنطقة أو الحضارة، حيث اهتمت بدراسة الجوانب الاجتماعية للمجتمع اليوناني دراسة فلسفية، أدبية تتميز في كثير من الأحيان بالدقة والموضوعية وم ن أهم الفلاسفة نجد أفلاطونّ س وهو أهم فلاسفة اليونان ومؤسس أول جامعة في العا لم سميت بالجامعة الأفلاطونية والتي كانت تدرّ م الكثير من الأفكار في كتابه فيها ثلاث مواضيع هي الفلسفة والرياضيات والموسيقى، حيث قد "الجمهورية" الذي كان يهدف إلى وضع الأسس المثالية التي يجب أن يرتكز عليها المجتمع الإنسانيً خصوصا ما يتعلق بالعدالة الاجتماعية ، حيث اعتبرها من أهم الأهداف التي تسعى الدول والمجتمعات إلى تحقيقهاّ المجتمع مكون من مجموعة من الأنظمة، وهي متصلة بأنّ وكان أفلاطون أولى من أقر ببعضها البعض وهي النظام السياسي و الاقتصادي والديني والعائلي، وأن أي تغير يطرأ على أحد هذه أن ينعكس على بقية الأنظمة الأخرى من المجتمع، ويعتقد أن هذا الأخيرّ الأنظمة لا بد (المجتمع) شبهه بالكائن الحيواني من حيثٍ أن يتكون من مجموعة من الأعضاء متكاملة ومتشبعة في أن واحد ووضح أفلاطون طبيع ولة يكون على دراية بحيثيات الفلسفة، ويجبّ رئيس الدّّ ولة بقوله أن ة العلاقة بين الفرد

والد المصلحة العامة عن المصلحة الخاصة، بمعنى آخر أن يبدل جهوده من أجل الصالح العام وعلىّ أن يقدر الفرد داخل المجتمع أن يتفانى في خدمة أبناء الشعب جميعا .وقسم أفلاطون المجتمع اليوناني إلى ثلاث طبقات اجتماعية متمايزة (مختلفة) هي طبقة الإداريين التي تتولى مهمة القيادة والحكم وتتغلب صفة العقل والحكمة والمنطق والموضوعية على أرواح أفراد هذه الطبقة. إضافة إلى الطبقة العسكرية التي تتولى مهام الحماية ومن صفاتها التضحية في سبيل الغير اّ أم ثالث طبقة هي طبقة العمال التي تقوم بهمة الإنتاج والتي يكون مركز ثقلها الغرائز والرغبات البيولوجية .حيث جاءت أهمية الفكر الاجتماعي في بلاد الإغريق كنتيجة لنمط الحياة العقلية، التي كانت موجودة في هذه البلاد ونشأة الفلسفة الإغريقية شكلت طريقا واضحا لتحيلي العديد من النظم السياسية، الاقتصادية، الدينية، والأخلاقية، التي كانت موجودة فعلا محاولة التعرف على أهميتها بالنسبة للفرد والجماعة كل على حد سواء مع العمل على الحث على ضرورة استخدام العقل، المنطق والحكمة والشجاعة والأخلاق لتغيرها أو تبدلها، كما يتماشى وحاجات الحياة الاجتماعية ومتطلباتها .فقد ساهمت أفكار وآراء المفكرين والفلاسفة في اليونان القديمة في بلورة الفكر الاجتماعي والفلسفي وظهور أنماط من الفكر الاجتماعي المميز الذي يرقى إلى مستوى التنظيم الاجتماعي والسياسي لى استمرارية ٍ والاقتصادي وا هذا التنظيم واستمراره إلى المجتمع المعاصر. وهذا ما لمسناه في فكر وفلسفة ونظريات وتصورات فلاسفة المجتمع اليوناني من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو أو آخرين مثل تصورات "هراقليطس"، هذا الأخير جاءت أفكاره لتعكس بوضوح طبيعة الفلسفة اليونانية الاجتماعية القديمة، ومدىّ ما تأكيده على فكرة التغير الاجتماعي تأثيرها الواقعي في النظرية الاجتماعية المعاصرة، ولا سي كذلك فكرة الصراع التي تؤكد على أهمية التطور الواقعي في الفكر اليوناني الذي أتخذ من العقل والمنطق ا لدراسة الأشياء المحيطة به .

كما تشير الدراسات أيضا إلى أن السوفسطائيين استخدموا التعقل واستخدام الشك من أجل بناءّ ل والإقناع وتعليم مبادئ الحوار والجدل والإقناع ودراسة نوع من المعرفة الإنسانية القائمة على عملية التعق الأشياء والقيم والعادات والنظم. وباختصار يمكن القول أن أفكار السوفسطائيين وتصوراتهم ساهم في بلورة الكثير من التصورات اديكالي النقديّ ما أولائك الذين اتخذوا من العقل والتغير الر وآراء العديد من المفكرين في المجالات الفلسفية سواء انبثقت عن الواقع الاجتماعي أو تلك الأفكار المثالية عن أهمية الفكر الاجتماعي اليوناني القديم وقد استمر العقل البشري في استخدامه إلى يومنا الحالي . فقد اهتم أفلاطون بالعديد من الجوانب مست الفرد والأسرة التنشئة الاجتماعية، الأخلاقية، ٍ سية والتغير واشباع الحاجات وتقسيم العمل الطبقات في المجتمع، والعلاقات والنظم الاقتصادية والسياّ ها تمثل وتدل على أهمية الفكر الواقعي والمثالي الأفلاطوني وكيفية الاستفادة الاجتماعية

وغيرها، كل (2(منها .ا أرسطو فلا يمكن أفكار إسهاماتهّ أم المتميزة في الفكر الاجتماعي، لا ما إذا علمناّ سي أنه تميز بالواقعية يحث جاءت تصورات أرسطو لتعالج الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع وينتمي إلى جماعات مختلفة له مجموعة من الحقوق وعليه واجبات التي يجب وجب عليه تأديتها، فقد اهتمت محاولات أرسطوّ بدراسة الإنسان باعتباره مخلوق يفكر ويتع قل الأشياء من لهحو ، والإنسان حيوان اجتماعي بطبعه. بموضوع المنطق، وتتضح أهمية فكر أرسطو بشكل خاص في موضوع المنطق وأسسه خاصة ما تعل لاسيما في القواعد التي وضعها لاختبار وتصحيح الفكر، حيث يعتبر أول من أدخل أحد أهم خصائص المنهج العلمي وهو الجمع بين "الاستنباط deduction »" "والاستقراء" innduction" أي الفكر (1(والملاحظة وهو ما أطلق عليه أرسطو "القياس المنطقي ."syllogism" "

وعموما يمكن القول أن الفكر الاجتماعي اليوناني بالرغم من جوانب النقص التي انطوى عليها إلا انه يمثل جزءا هاما من التفكير لا يمكن نكرانه؛ دعم تطور تاريخ الفكر الإنساني من حيث الموضو عات التي ناقشها واتساع مجالاتها، فضلا عن كونه أرسى الكثير من قواعد الانتقال بالفكر الإنساني إلى مرحلة متقدمة من التجريد.

المحاضرة الثانية:

رابعا : التفكير الاجتماعي في الحضارة الرومانية:

يتميز الفكر الاجتماعي الروماني بالاهتمام بالجوانب العلمية التطبيقية أكثر من الجوانب النظرية دة منها التأملية أو المثالية أو التحليلية الواقعية، وبالتالي فقد كانت اهتمامات هذا الفكر تنصبّ المجر أساسا حول العلاقات الاجتماعية والأنماط السلوكية . والمتتبع للفكر الاجتماعي الروماني يلاحظ انه يتضمن اتجاهين بارزين أولهما : تمثله الفلسفة الأخلاقية العلمية بشقيها (الابيقورية والرواقية) وثانيهما يتضمن الجهود الفكرية التي انبثقت عنها مجموعة القوانين الوضعية .بيوالأ قورية مدرسة يونانية في الأساس ولكنها لها الكثير من اتخذوا من فكرها من الرومانيين، وهي تلك التي أسسها أ" بيقور Epicure""،"حيث يرى روادها أن كل فرد يدرك مصلحته الذاتية ولكنه لا يستطيع تحقيق مصالحه إلا إذا كون علاقات اجتماعية مع غيره، وقد أدت هذه الفكرة إلى ظهور فكرة العقد الاجتماعي، والذي يشير إلى أن المجتمع يشير إلى أن المجتمع يمر بمرحلة سابقة على الاجتماع هي المرحلة الطبيعية التي تتضمن الكثير من المساوئ والشرور والسلبيات وعليه كان لابد من أن يفكر الأفراد في إنشاء

علاقات اجتماعية ليتفاهم ويتعاقد الأفراد على ط مكانية التعاون من اجل ٍرق العيش وتحقيق مصالحهم. ذا كان الرواقيون الاجتماعيو النزعة، فان الابيقوريين يميلون للنظرة الفردية، كذلك فان الرواقيين وا ا الابيقوريين ماديو الاتجاهات فالعلاقات والمصالح المادية عندهم أساسّ يميلون للنظرة العقلية الروحية، أم العلاقات الاجتماعية. فقد لعبت الرواقية دورا هاما في الفكر الروماني حيث مهدت لإرساء قواعد البناء القانوني والتشريعي الوضعي المستمد من التطبيق العملي .وما يمكن قوله أن الفكر الروماني اهتم أساسا بالجانب الأخر في الحياة الاجتماعية، كرد فعل للانحلال الخلقي و تفكك الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية. فقد عوضت الحضارة الرومانية تصورها في الجانب الفلسفي بالتطوير في الجوانب التشريعية القانونية، وذلك بالاستعانة بالأخلاق والمثل الإنسانية.

خامسا: الظروف الممهدة لنشأة علم الاجتماع :

كشفت طبيعة الفكر الاجتماعي الذي ظهر مع البدايات الأولى لظهور المجتمعات البشرية عن مدى تطور هذا التفكير وتوعيته نتيجة مجموعة الظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي وجدتّ يا في أنماط الفكر الاجتماعي الذي ظهر في أنماط الشرق القديم، في هذه المجتمعات، وهذا ما اتضح جل أو التي ظهرت في الحضارة الإغريقية (اليونانية) أو التي تطورت بعد ذلك في العصور الوسطى المسيحية والإسلامية.

العوامل الفكرية:

ساهمت العوامل الفكرية في نشأة وتطور علم الاجتماع حيث مثلت حركة التنوير (فلسفة) التنوير فقرة تطور وتغير فكري ملحوظ في التفكير الفلسفي، حيث بدأ التخلي عن نماذج التفكير التقليديّ ها أفكار ومعتقدات أخرى أثناء والمعتقدات الراسخة التي يتعلق الكثير منها بالحياة الاجتماعية لتحل محل عصر التنوير، ومن أبرز المفكرين الذين ارتبطوا بالتنوير فحركة التنوير أثرت بشكل مباشر في ظهور علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، فهي حلقة بها علم الاجتماع فقد شهد الفكر الإنساني تغيرا ملحوظا في هذهّ محورية في حلقات التطورات التي مر اسخة التي يتعلق كثيرا منها بالحياة الاجتماعيةّ الفترة، حيث تم التخلي عن عدد من الأفكار والمعتقدات الر وحلت محلها أفكار ومعتقدات أخرى أثناء عصر التنوير، ومن أبرز المفكرين الذين ارتبطوا بالفكر التنويري نجد "شارل مونتسكيو "و" جان جاك روسو" (1712 –1778 .)حيث تأثر المفكرون الذين عاصروا وحركة التنوير بتيارين فكرين هما فلسفة القرن السابع عشر، والعلم، حيث ارتبطت فلسفة القرن السابع عشر مفكرين أمثال رينيه ديكارت، توماس "هوبز "و " جون لوك "وتركزت جهودهم حول الوصول والخروج "بنسق كلي وعمومي وتجريدي من الأفكار التي تفضي إلى الفهم العقلي، وقد اتبع وسار على نفس الطرح المفكرون اللاحقون – الذين ارتبطوا

بالتنوير – مع بدل جهودا (2(إضافية وجعل أفكارهم منبثقة من الواقع الفعلي بحيث حاولوا مزج البحث الأمبريقي بالتفكير العقلي .ّ ومجمل القول تميزت حركة التنوير (فلسفة النوير) في ه من الممكن فه الكون الاعتقاد بأنّ ه للعا لم الطبيعي قوانين تحكمه والسيطرة عليه بواسطة العقل وعمليات البحث الميداني، فذات الأمر ينطبق على الحياة الاجتماعية، وعلى الفلاسفة اكتشافها وذلك اعتمادا على العقلّ وفحص الواقع والبحث والتحر . ر من القيود العرفية، والسحر والشعوذة والاتجاه نحو الفكر العقلانيّ بمعنى ضرورة التحر والوضعي، فقد شكل الانتقال من النمط الشعري والغيبي إلى النمط الفلسفي في الفكر يمثل نقلة نوعية بالنسبة للعقل البشري . حيث تشكل العوامل الفكرية مجوعة الآراء والاتجاهات والأفكار والإيديولوجيات والمذاهب ا خلال عصر التنوير والمراحل الأولى من العصرّ والتيارات النقدية والراديكالية التي ظهرت في أوروب ا كبيرا في تشكيل آراء واتجاهات ونظريات علماء الاجتماع وتصوراتهم عندً الحديث، حيث لعبت دور دراستهم للظواهر والمشكلات الاجتماعية، وتركت هذه العوامل أثر بالغ الأهمية في تشكيل وبلورة الكثير من آراء وأفكار الباحثين في هذا المجال، وكذا تأثيرها في مختلف المذاهب والإيديولوجيات التي ينتمون إليها، دون ننسى أن العوامل الفكرية قد أسست لظهور العديد من مناهج وطرق وأساليب البحث الاجتماعي، والتي شكلت دعامات أساسية ساهمت في دراسة النظريات السوسيولوجية وتطويرها بغية (3(دراسة وتشخيص الحياة الاجتماعية التي تزامنت مع ظهور المجتمع الصناعي الحديث .حيث فتحت آراء فلاسفة التاريخ التي ظهرت بصفة خاصة خلال عصر الإصلاح والتنوير إلى نقد أساليب التفكير التقليدي السائد في العصور الوسطى، خاصة تلك التي تجسدت في اتجاهاها إلى الإيمان بالغيبيات والتفسير اللاهوتي والميتافيزيقي الذي يبحث فيما وراء الطبيعة دون البحث وتقضي الأسباب الواقعية والحقيقية التي تقف وراء حدوث الظواهر.

العوامل الاقتصادية:

فقد عرف القرن الثامن عشر مجموعة العوامل الاقتصادية التي شكلت أحد أهم العوامل التي دت لظهور علم الاجتماع وعلوم أخرى وعلى رأسها الثورة الصناعية في بيرطانيا ثم انتقلت إلى العديدّ مهّ ول من الد الأوروبية المجاورة ودول أخرى بعد ذلك، حيث أدت العوامل الاقتصادية إلى تغير الكثير من النظم والأبنية الاجتماعية والسياسية، مثال وذلك نحو المستعمرات وظهور صراع بين الدول الأوروبية من أجل البحث عن الثروات والموارد الطبيعة والسيطرة عليها .. وما نتج عنه من هيمنة سياسية وعسكرية لا تزال موجودة في دول المستعمرات حتى البدايات الأولى من القرن الحادي والعشرين .وكذالك انهيار النظام الاجتماعي الاقتصادي القديم (الإقطاع)

وظهور نظام إنتاجي جديد على أنقاضه وهو المجتمع الصناعي البورجوازي ؛ بمعنى أنه حدثت تطورات عديدة و مترابطة بلغت ذروتها في تحول الأفراد من القطاع الزراعي إلى العمل الصناعي، وظهور الأنظمة البيروقراطية الاقتصادية اً الضخمة تتماشى مع والنسق الاقتصادي الرأسمالي الناشئ، وفي خضم هذه التحولات حققت الأقلية ربحّ د، أدى ذلك إلى رد فعل مضاد لهذا النظامً طائلا في حين عمل الأغلبية لساعات طويلة مقابل أجر زهيّ ى في نهاية المطاف إلى محاولات للإطاحة بالنظام الرأسمالي الصناعي الجديد وللرأسمالية بصفة عامة. حيث أدت الثورة الصناعية والرأسمالية والاتجاهات المضادة لها إلى حدوث انقلاب ضخم فيّ ف تأثيرا ملموسا في العديد من المفكرين الذين حاولوا اخراج المجتمع المغربي، وهو الانقلاب الذي خل المجتمع من دائرة المشكلات التي تواجهه .العوامل السياسية : ِ ن كانت عملية من الصعب الفصل بدقة بين العوامل التي ساهمت في ظهور عل الاجتماع وا الفصل تساعد الباحثين على الدراسة والتحليل الدقيق، حيث تعتبر الثورة الفرنسية عام 179م من بين أهم نما تحت تأثير الكثير من ِ الأحداث بعد الثورة الصناعية، حيث أ قيام الثورة الفرنسية لم يحدث من الفراغ وا العوامل خاصة تلك التي تعلقت بتأثيرات مفكري وفلاسفة عصر التنوير، وتغيير النسق الفكري الذي ارتبط طويلا بنظريات الحق الطبيعي التي منحت بعد ذلك للحكام السياسيين، حيث تشير الكثير من التحولات أن الثورة السياسية لم تكن ثورة سلمية بل على عكس من ذلك فقد كانت دموية حيث شهدت حرب عقائدية وفكرية واجتماعية متناقضة ومتعارضة، وكان لهذه الظروف الإسهام الكبير لقيام علم الاجتماع كمطلب ضروري كغيره من العلوم الاج الأخرى، التي تهتم بالقضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (2(التي تزامنت مع ظهور المجتمع الصناعي الحديث .حيث تعد السلسلة الطويلة من الأحداث السياسية وعلى رأسها الثورة الفرنسية العامل المباشر وراء بداية البحث عن علم جديد يعالج ما ترتب عنها من تغيرات ليس الايجابية منها فقط، بل تلك التي تعلقت أيضا بالفوضى واختلال النظام خاصة في المجتمع الفرنسي أدى إلى بروز رغبة لدى الكثير من المفكرين في إعادة النظام إلى المجتمع، وفي بعض الأحيان الرغبة في العودة إلى الأيام الآمنة الهادئة من العصور الوسطى التي كان يسودها نوع وقدر معين من النظام خاصة من بعض المفكرين المتطرفين

المحاضرة الثالثة:

علم الاجتماع، تعريفه، موضوعه، مجالاته وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الأخرى.

أولا: تعريف علم الاجتماع.:

قبل التطرق إلى تعريف علم الاجتماع، ينبغي أن نوضح بعض التسميات التي أطلقت على علم الاجتماع بصورة موجزة :ارتبطت تسمية علم الاجتماع sociology بهذا الاسم بالمفكر الفرنسي أجست كونت Cont.A الذي استخدم في بادئ الأمر اسم الفيزياء الاجتماعية sociale Physique la وقد اتخد هذه التسمية لتأثره لوجود مجموعة من العلوم الطبيعية التي اهتمت بدراسة الظواهر البيئية والطبيعية الخارجية، والافتقار لعلم يركز على أسس علمية مدروسة، ولكن سرعان ما غير أجست هذه التسمية عام 1838ً خاصة بعدما نشر الباحث البلجيكي "أدولف كي " هتلي » quetelet adolf ا دراسة مميزة ارتبطت أساس اها بالطبيعة الاجتماعيةّ بدراسة المجتمع سم "وأطلق "كونت" تسمية جديدة على علمه وأسماه بالسوسيولوجيا Sociologie La ،والمقصود من الكلمة هو العلم الذي يدرس الجماعات، ولقي هذا الاسم انتقادا من بعض المفكرين على غرار "جون ستيوارت مل " ا عن مهمةّ الذي يرى أن هذا الاسم بعيدا نسبي هذا العلم، وبدل ذلك اختار (مل) كلمة لهذا العلم وهي اثلوجي" Ethology" ويقصد بها العلم الذي يدرس نفسية المجتمعات وكذلك نجد ماركس اعترض على اسم كونت لعلم الاجتماع واسماه بعلم المجتمع، وفي مقابل الانتقادات التي وجهت ل "ـ أجست" هذه التسمية على غرار رائد علمّ هناك من دعم الاجتماع البريطاني "هربرت سبنسر .Spencer" " " Hالذي استخدم كلمة سوسيولوجي، وهذا ما يعكس بالفعل أهمية تسمية "كونت"، ضف إلى ذلك توجه أ" نطوني جيديز Gidoligs.A " "،"الذي يرى قبول تسمية كونت لعلم الاجتماع ولكن يمكن إضافة وصف آخر ليصبح تحت مسمى علم الاجتماع الاستقرائي sociology Inductive،كما نجد أيضا عالم الاجتماع الفرنسي "رينيه مونيه " Maunier.R "الذي)1(المرجع السابق، ص .47 -44 المحور الثاني: علم الاجتماع، تعريفه، موضوعه، مجالاته وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الأخرى 24يؤكد على ضرورة وأهمية الاحتفاظ بتسمية "أجست كونت" وتعديل جزئي للمسمى ليصبح "علم الاجتماع المقارن Sociology" " " Comparativeاً ا وشيوعً ولكن في الواقع فمحاولات تعديل الاسم لم تلقى رواجّ ها تصب في مجملها تحت خانة تسمية كونت لهذا العل لأن م ب "علم الاجتماع ". لقد اختلفت تعريفات علم الاجتماع باختلاف المنطلقات الفكرية والإيديولوجية للباحثين، وهناك الكثير من زوايا النظر لهذا العلم وذلك لتعدد موضوعاته

ومجالات البحث فيه . عرفه "مورس كنيز بيرك" Ginsberg "بأنه "العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعيةّ راسة تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد والجماعات وأسبابها ونتائجها، هذه الدول والمجتمعات المحلية والكبرى عرفه " بيتريم سروكين" ه ذلك المفهوم الذي يشير إلى جميع المعلومات الخاصة بالتشابه بين بأن فهّ مختلف الجماعات الإنسانية، وأنماط التفاعل المشترك بين مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، لذلك عر فه بأنه دراسة الخصائص العامة المشتركة بين جميع أنّ بأنه العلم يدرس الثقافة الاجتماعية، كما عر واع المظاهر الاجتماعية والعلاقات بين هذه الأنواع، وكذلك العلاقات بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية "آ أم "رايت ميلز" فيرى أن علم الاجتماع هو "العلم الذي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع والعلاقات المتبادلة بين أجزائه، وما يطرأ على ذلك من تغير أما كما" "يفر فيرى بأن علم الاجتماع هو (3(العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية.

وعرف "رونالد فيدريكو" ه بأن "الدراسة العلمية لبناء وظيفة الجماعات الإنسانية والتغيرات التيّ تحدث بها"، وذهب "روبرت ماكيفر و تشالزبيج" إلى أنه العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية " ّ كما وضع "ألبرت ستيوارت " تعريفا لعلم الاجتماع " راسة العلمية للمجتمع للجماعات والنظمّ ه الد بأن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمعات "آ أم "ماكس فيبر" Weber Max " " ر السلوكّ ف علم الاجتماع بالعلم الذي يفهم ويفس في الاجتماعيّ بالرجوع إلى وجهة نظر "أجست كونت" Comte. A دا لعلم الاجتماع بقدر لم يضع تعريفا محدّ ما نجده أكد على أهمية وجود هذا العلم ليدرس كل الظواهر التي تدرسها العلوم التي سبقت علم الاجتماع ، ا أن الظواهر البشرية أو الإنسانية هي موضوع العلم الجديد والبحث عنً واعتبر عموم الحقيقة .يرى " هربرت سبنسر" Spencer. H ر نشأةّ بأن علم الاجتماع هو العلم الذي يصف ويفس وتطور النظم الاجتماعية مل الأسرة، الضبط الاجتماعي، والعلاقات بين النظم الاجتماعية المختلفة، كما (5(يهتم أيا بدراسة البناء والوظيفة التي توجه في المجتمعات عامة "يرى إ" ميل دوركايم " Durkheim يؤكد على أنه العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وجميع أنماط الحياة والظواهر والمشكلات الاجتماعية بصفة عامة فهمي سليم، أما "تالكوت بارسونز" parsons.t بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الأنساق الاجتماعية social systems)1(وعليه فعلم الاجتماع هو الدراسة العلمية للمجتمع وظواهره الاجتماعية في ماضيها وحاضرها بغية إمكانية التنبؤ بها مستقبلا الوصول إلى القوانين التي تحكمها وبالتالي وصفها وتفسيرها وا : . ياثان موضوع علم الاجتماع ومجالاته بعد استقلال علم الاجتماع، وأصبح علما مستقلا تشعبت موضوعاته واتسعت آفاقه، حيث كشفت تحليلات رواد علم الاجتماع عن الكثير من التنوع في الموضوعات وتعددها، وذات الأمر ينطبق علىّ مجالاته،

فمثلا نجد "أجست كونت" دوها في كل ركز في تصوراته على نوعية الموضوعات التي حد من دراسته لعملية الاستقرار الاجتماعي وعملية التطور الاجتماعي في مقابل ذلك اتخذ "إميل دوركايم " مدخلا أكثر تفصيلا في تحديده لموضوعات علم الاجتماع والتي شملت كل من الإستاتيكا والديناميكا م هذه الموضوعات في مجالين أساسيينّ الاجتماعية،

1- :**المورفولوجيا الاجتماعية**" **morphology social** ":وتشمل دراسة موضوعات مثل دراسة جغرافية البيئة وسكانها، علاقاتهم بالتنظيم الاجتماعي...الخ.

2-**الوظائف الاجتماعية physoilogy social** وتشمل ظواهر الدين والأخلاق والقانون والاقتصاد (والجمال والفن واللغة.

3-**علم الاجتماع العام** socialogy social وهو فلسفة العلم، ويفته الاهتمام بالنتائج والقوانين العامة التي تتوصل إليها العلوم الجزئية، ومحاولة التنسيق بينها، كان يهتم بدراسة ماهية العلم وصلته بالعلوم الأخرى ومناهج البحث وطبيعة المجتمعات، وهنا يرى دوركايم أن دراسة علم الاجتماع للظواهر الاجت ى إلى انقسام علم الاجتماع إلى مجموعة من الفروع المتعددة تعدد الظواهر الاجتماعيةّ ماعية أدّ ى إلى ظهور فروع خاصة لعلم الاجتماع كعلم الاجتماع السياسي والتربوي والديني الأمر الذي أد والقضائي ...الخ والملاحظ لطبيعة مجالات علم الاجتماع يرى انها أخذت أنماطا و أشكالا متعددة أخرى، والتي تدخل في نطاق تخصص علم الاجتماع العام sociology generalوخاصة بعد مضي أكثر من قرنّ من الزمان تقريبا على تحديد "دوركايم" لمجالات علم الاجتماع، وقد اقترن هذا التطور بشكل كبير بزيادة المهتمين والمتخصصين في هذا المجال من جهة وتشعب الفروع الأكاديمية لعلم الاجتماع واستقلاله من جهة أخرى، إضافة إلى تداخله مع العديد من التخصصات الأخرىّ محاولات والجهود التي بدلها الباحثون في هذا المجال إلا أن مشكلة تحديد ميدان فبالرغم من ال علم الاجتماع تواجه المشتغلين في هذا الحقل والملاحظ بالنسبة لعلم الاجتماع أن أصحابه يحاولون منذ "أجست كونت " .

وبالرجوع إلى "ابن خلدون " فإنه قسم علم الاجتماع إلى أقسام يضم كل منها طائفة من الظواهر الاجتماعية المتجانسة وكان تقسيمه يشتمل على – : علم العمران البشري على الجملة –في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل –في الدولة العامة والملك والمراتب السلطانية . فيه إلى نشأة المدن، ومواطن التجمع السكاني، ومميزات المدن علىّ البلدان والأمطار، الذي تعر غيرها . في وجوه الكسب والضائع وما يعرض في ذلك كله –في العلوم والصناعات والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك من الأحوال . وبعد بعد ظهور الثورة الصناعية

والتطورات الحاصلة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والتقدم العلمي والتكنولوجي لكانت له تأثيرات في ظهور ميادين ومجالات جديدة للدراسات الاجتماعية لم تكن مطروحة من قبل وبالتالي أملت على علم الاجتماع إضافة أقسام جديدة. حيث انبثقت العديد من الفروع لعلم الاجتماع العام يهتم كل فرع بدراسة جانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية نذكر منها مايلي :

المورفولوجيا الاجتماعية: ويهتم بدراسة بنية المجتمع، وطبقاته وقيام المدن ونموها وتخطيطها والوظائف التي تؤديها.

الأنتروبولوجيا الاجتماعية: وتهتم بدراسة الإنسان(علم الإنسان)، ويهتم بدراسة المجتمع من حيث أصوله البشرية، وتفاعلاته المختلفة مع بيئة المجتمع، وتطور وسائل التعبير والتفكير والثقافة بصفة عامة .

الديمغرافيا الاجتماعية: أي علم السكان، ويهتم بالبحث في تركيب السكان وتوزيعهم و . كثافتهم وتنقلهم، الهجرة، المواليد والوفيات...الخ

علم الاجتماع الثقافي: يهتم بدراسة مظاهر التخلف الثقافي، صراع الثقافات، عناصر الثقافة ومدى انتشارها .

علم الاجتماع الاقتصادي: ويدرس الظواهر والنظم الاقتصادية في المجتمع . علم الاجتماع الأسري: ويهتم بدر اسة الأسر ة وما يتعلق بها من ظواهر ونظم مختلفة .

علم الاجتماع السياسي: يهتم بدراسة الظواهر والنظم السياسية . علم الاجتماع التربوي: يهتم بدراسة الظواهر والنظم التربوية . علم اجتماع اللغوي: ويهتم بدراسة الظواهر والنظم اللغوية في المجتمع .

علم الاجتماع الديني: ويدرس الظواهر والنظم الدينية في المجتمعات . علم الاجتماع الريفي: ويدرس شؤون الريف والبدو ومشكلاتهم، تخطيط برامج التنمية الريفية

علم الاجتماع الحضري: ويدرس المدينة، نموها، تطورها، المشكلات التي تعانيها والبحث في سبل إصلاحها .

علم الاجتماع الصناعي: ويهتم بدراسة عمليات التصنع ومقوماته، العلاقات الصناعية، التدريب المهني، ومشكلات الصناعة الاجتماعية، وأثر الصناعة في تغيير المجتمعات وتقدمها.

المحاضرة الرابعة:

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى

إن الناظر وسيولوجي يلاحظ طبيعة الإطار العام لهذا العلم، ونوعية القضاياُ للحقل الس والموضوعات التي يعالجها، ناهيك عن كيفية تطور الفكر البشري عبر مراحله المختلفة إلى أن تبلور وأبح في مرحلة متقدمة في العصر الحديث، كما تعددت مجالاته المختلفة وتنوعت خلال فترات زمنية متلاحقة، نتيجة لتعدد وتنوع كل من اهتمامات الباحثين والعلماء ومنطلقاتهم الفكرية والإيديولوجية المختلفة. م والتنوع في مجالات هذا العلمّ لكن هذا التقد (علم الاجتماع) لم تأت من فراغ أو بواسطة جهود المحور الثاني: علم الاجتماع، تعريفه، موضوعه، مجالاته وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الأخرى 30 علماء الاجتماع فقط يقدر ما جاء هذا التنوع والتطور بتضافر جهود كل علم ا اء المجالات الأخرى سواء العلوم الطبيعية أو الاجتماعية علم الاجتماع يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية الناجمة عن تعامل وتفاعل الناس بعضهم في الجماعات المختلفة والعلوم الاجتماعية كلها تدرس زوايا المجتمع المختلفة، ولما كانت زوايا وأركان المجتمع متكاملة فإن العلوم الاجتماعية ذاتها تكون متكاملة ومترابطة لا يمكن فصل بعضها عن بعض ا فالفواصل بين هذه العلوم هي خيوط رفيعةّ فصلا تام . فقد ظهرت العلوم الاجتماعية في بادئ الأمر كانت في البداية علم لدراسة الجوانب المتداخلة والمشتركة للحياة الاجتماعية، وقد أتضح أن جتماعياً ا، مع مرور الوقت انقسمت إلى مجموعة من الاختصاصات والفروع، كل فرع منها يهتم بدراسة واحد (2(جانب من الجوانب الحياة الاجتماعية، وبطرق ومناهج علمية تميز كل تخصص عن الآخر .ومن هنا يمكن تحليل العلاقة التفاعلية والجدلية بين علم الاجتماع وبعض العلوم الاجتماعية الأخرى . سوف نحاول في هذا العنصر إلقاء نظرة وجيزة عن أهم نقاط التلاقي بين علم الاجتماع والعلوم العلوم الاجتماعية أو الطبيعيةً الأخرى سواء.

1. **علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية** : جاءت لتؤك يمكن الإشارة إلى أن كتابات مؤسس علم الاجتماع الحديث "أجست كونت" د على أهمية وجود الفيزياء الاجتماعية وتجلى ذلك في المحاولات الأولى التي تبناها أجست كونت لتسمية علم الاجتماع، وهذا نتيجة لوجود الفيزياء الأرضية والفيزياء السماوية وغيرها التي اتخذت بالعالم الطبيعيّ ا لها، مع غيا الخارجي الذي يعيش فيه الإنسان موضوع ب علم مستقل بذاته يهتم بدراسة الظاهرة الاجتماعية وعلاقة الإنسان بذاته ومع الآخرين فقد شهدت العلوم الطبيعية قفزة نوعية وتطور في مجالات الطبيعة، الطب، الهندسة الفلك، الرياضيات وغيرها الأمر الذي أثر في نفسية أوجست كونت على

ضرورة وجود علم يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية كما هو الحال في العالم الطبيعي وعند تحليل تراث علم الاجتماع خلال مساواته المختلفة يعكس ذلك العلاقة القوية بين هذا العلم ا أكانت طبيعية أو إنسانيةً والعلوم الطبيعية هذه العلاقة التي لم تنقطع قط، كون الاهتمامات العلمية سواءُ تظهر في المجتمع ذاته وت ققت خلق تأثيرا على المستويين الإنساني والطبيعي، حيث أن الانجازات التي حّ ما هدفها الأول والأسمى هو سيطرة الإنسان على العالم الطبيعي الخارجي بفضل العلوم الطبيعية إن ٍ خضاعها له، والعمل على تكييف هذه البيئة بصورة عامة من أجل راحة الإنسان واستقراره .

ومن المؤكد أن السبق العلمي في مختلف المجتمعات في العصور القديمة كان للعلوم الإنسانية وهذا ما يعرف به حتى علماء العلوم الطبيعية أنفسهم، حيث أن جميع نظريات والمناهج المتبناة في العلومَ ت كأفكار أو خيال أو تصورات في مجملها العام خدمة الإنسان واستمراره .

وقد جاءت الدعوة صريحة في السنوات الأخيرة على فكرة أن جهود علماء العلوم الطبيعية بمختلف فروعها كرست لخدمة الإنسان والمجتمع وتحقيق غاياته وأهدافه، والعمل على التقدم والتطورّ والرقي به، والسيطرة على الطبيعة، حيث أكد علماء الطبيعة في السنوات الأخيرة على ضر ورة التعاون العلمي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية بصفة عامة، وهذا ما يؤيده علماء المناهج على ضرورة تبني ما يسمى بمدخل التداخل بين العلوم Approoch Disciplinary- Inter،بالرغم من الخصائص التي تتميز بها الظاهرة الاجتماعية من تعقيد مقارنة بالظاهرة الطبيعية

2. **علاقة علم الاجتماع بعلم النفس** : علم النفس من العلوم التي تدرس طبيعة الإنسان الفردية، حيث يركز اهتمامه بالغرائز الإنسانية والملكات والاستعدادات التي تنطوي عليها طبيعة الإنسان والعمليات العقلية كالذكاء والتخيل والتصور ومظاهر السلوك الفردي، غير أن الإنسان اجتماعي بطبعه (فلا وجود للإنسان الفرد) ؛ بمعنى أن الإنسان يعيش في وسط جماعة في مجتمع معين، وعليه فالمسائل والقضايا التي يعالجها علم النفس لا ب وأن تكون متأثرة بالمجتمع وطبيعته وبناءه، فتصورات الأفراد، خيالهم، ومدركاتهم الحسية لا يمكن أنّ تكون إلا كل العمليات التي تصدر عنّ انعكاس للوسط الاجتماعي للفرد وبيئته الاجتماعية، بمعنى أن دة عن واقعها الاجتماعي، فمثلا خيال ابن المجتمع الإسلامي يختلف عنّ الفرد لا يمكن أن تكون مجرد خيال ابن الجاهلية، بمعنى أن الفرد يتأثر بطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه. نفس يهتم بدراسة البيئة الذاتية للفرد، بمعنى أنه علم دراسة السلوك أو علم دراسة الشخصية فعلم الّ موا تحليلات ونظريات سوسيولوجية ترتبط بالجانب

الفردية، وهناك الكثير من علماء الاجتماع الذين قد السيكولوجي مثل نظرية "ماكس فيبر"عن الفعل الاجتماعي action Social أو تحليلاته عن الفهم والمعنى لطبيعة السلوك البشري أو اهتمامات "تالكوت بارسونز" Parsons.t "عن الأنساق الاجتماعية كانت خير دليل على العلاقة بين علم النفس وعلم الاجتماع .حيث أنه لا يمكن فصل علم الاجتماع عن علم النفس مثلما لا نستطيع فصل الجماعة عن الفرد، فالفرد يحتاج إلى الجماعة لإشباع حاجاته ورغباته المختلفة وتحقيق أهدافه، والجماعة لا يمكن أن تظهر وتتكامل دون وجود الأفراد الذين ينضمون إليها ويعملون فيها من أجل تحقيق طموحاتهم وأمانيهم التي هي في الحقيقة طموحات وأماني المجتمع اً هناك تقاربّ ، وعليه لا شك أن ا بين علم النفس وعلمً واضحّ جب الفصل بين الظواهر النفسية والظواهر الاجتماعية، إلا الاجتماع بالرغم من أن "دوركايم " ّه ي يرى أنّ ه يجب التأكيد على الأهمية البالغة للعوامل النفسية في السلوك الاجتماعي، والبعد النفسي للحقيقة أنّ الاجتماعية، هذا إلى جانب صعوبة فهم المجتمع دون فهم نفسية الفرد، فعلم النفس وعلم الاجتماع يكمل أحدهما الأخر ، حيث نجد الكثير من الظاهر السيكولوجية قد تبدوا في بادئ الأمر ظواهر فردية متأثرةّ ما ترجع في حقيقة الأمر إلى دوافع وعوامل اجتماعية، وعلى هذا الأساس ظهرت الكثير بمنطق الأفراد، إن من الفروع من الدراسات النفسية تمت بأوثق الصلات إلى ميدان علم الاجتماع لدراسات العلاقات (3(السيكولوجية في تفاعلاتها مع العوامل الاجتماعية، من بينها علم النفس الاجتماعي.

3. **علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثرولوجيا** : توجد علاقة وثيقة بين علم الاجتماع والأنثربولوجيا، إذ يمكن اعتبار الجذور الأولى لعلم الاجتماع د الذي يتخصص بدراسته علم الاجتماع متأص هي من جذور أنث ل فيّ روبولوجية طالما أن المجتمع المعق المجتمع البدائي البسيط، هذا الأخير هو موضوع دراسة علم الإنسان أو الأنثربولوجيا، فعلم الأنثروبولوجيا يهتم بدراسة الحياة البدائية للشعوب من نشأتها، نشأة لغتها، وأساليب التفكير، طبيعة أعالها، عاداتها وتقاليدها وكل عناصر الثقافة، ناهيك عن اهتمام علم الإنسان بدراسة وتحليل الظروف البيئية والإقليمية ومختلف تأثيراتها في عمليات التركيب الجسمي، النشاط الاجتماعي، التراث الثقافي، والبحث في أصولّ النظم الاجتماعية، وما بلغته من تطور من صورها البس دة يطة في المجتمعات البدائية إلى صورها المعق في المجتمعات المركبة بمعنى يهتم الانثربولوجيا بدراسة الإنسان وثقافته وحضارته في الماضي البعيد، كما يهتم بدراسة المجتمعات البدائية الحاضرة .فعلم الإنسان (الأنثربولوجيا) هما علمان شقيقان، حيث يمتاز علم الإنسان عن علم الاجتماع بتركيزه على المجتمعات البدائية والمجتمعات ذات الحجم الصغير، بينها علم الاجتماع يركز على عمليات (2(الجماعة ضمن المجتمعات الصناعية الحديثة.

4. **علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد** : يعتبر علم الاقتصاد من بين العلوم الاجتماعية التي سبقت نشأتها الكثير من العلوم الاجتماعية ا ملحوظا خلال القرينً ومن بينها علم الاجتماع وكان بطبيعة الحال مرتبطا بالفلسفة، لكنه شهد تطور الثامن والتاسع عشر لطبع بطابع سياسي وأطلق عليه آنذاك الاقتصاد السياسي Economy Political لكنه تبلورت بعا لم هذا العلم خاصة بعد ظهور العديد من العلماء في العصر الحديث الذين أرسو معا لم هذا العلم من أمثال "آدم سميت " Smith-A ف الاقتصاد بعلم الثورةّ الذي عر ا تمس الحياة الاقتصادية، ويركز على دراسة الأنشطة الاقتصاديةً وبدأ علم الاقتصاد يأخذ أبعادّ ى ذلك ارتباط تحليلات علماء الاقتصاد للإنسان وتأثيرها على الحياة الاجتماعية، بصورة عامة، حيث أد بتحليلات علم الاجتماع وتحلى ذلك في الاهتمام بطبيعة الحياة الاجتماعية فدراسة الاقتصاد للأنشطة بنوعية هذه الأنشطة ووجودها في المجتمعً الاقتصادية ترتبط أساس . لا سيما أن الاقتصاد هو آلية لبلوغ أهداف المجتمع وغاياته . ُس علم وعليه وضع كل من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد مدخلا مشتركا عندما وضعوا أس (1(الاجتماع الاقتصادي ليهتم بدراسة جميع مظاهر الاقتصادية في المجتمع .أي يعنى بدراسة الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية وي م صورة واضحة للعلاقات المتبادلة بين الجوانب الاقتصادية والجوانبّ قد الاجتماعية، التي تؤثر فيها، وترتبط معها في سياق الحياة الاجتماعية، وهنا تجدر الإشارة إلى بعض من علماء الاجتماع قد أسهمت تحليلاتهم في الكشف عن الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية على غرار تحليلات "إميل دوركايم" من خلال (تقسيم العمل والتماسك العضوي)، وماركس فيبر .

5. (. **علاقة علم الاجتماع بعلم السياسي**ة : هناك علاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع، على اعتبار أنهما من العلوم الاجتماعية المتداخلة، حيث توجد اهتمامات مشتركة بينهما لا يمكن نكرها، حيث دراسة النظم أو البناءات ذاته من نتاج المجتمع، أو من الممارسات والأنشطة الاجتماعيةّ والمؤسسات السياسية يعتبر في حد . وقد جاء علم السياسة منذ المحاولات الأولى لتأسيسه في الفلسفة اليونانية يطرح العديد من المسائل التي كانت ولا تزا ل تشغل بال المفكرين السياسيين والاجتماعيين كل على حد سواء، مثل طبيعة الحكم ونماذجه، التكيف السياسي مع المجتمع هو سيرورة ترسيخ المعتقدات والتمثلاتّ حيث أن المتعلقة بالسلطةً ومجموعات الانتماء، فليس هناك من مجتمع سياسي يكون قابلا باستمرار للحياة من دون استبطان حد أدنى من المعتقدات المشتركة المتعلقة في آن واحد بشرعية الحكومة التي تحكم وبصحة التماثل بين الأفراد والمجموعات المتضامنة، فعلم الاجتماع يهتم بدراسة كافة جوانب المجتمع بينما علم السياسة اً اكبيرً ّ سمية، حيث أن علم الاجتماع يولي اهتمامّ س اهتماماته لدراسة القوة المتجسدة في التنظيمات الر يكر بالعلاقات المتبادلة بي ن

مجموعة النظم (بما في ذلك الحكومة)، بينما علم السياسة يهتم بالعمليات التي تحدث داخل الحكومة مثلا ج الكثير من العلماء بين التحليل السياسي والتحليل السوسيولوجيَ ، وقد مز .

6. **علاقة علم الاجتماع بالفلسفة** : من الواضح أن علم الاجتماع ظهر في إطار الطموح الفلسفي إلى حد كبير، حيث أن الفلسفة الاجتماعية سبقت علم الاجتماع إلى تكثير من حيث النشأة، إذ أن الفلسفة الاجتماعية قد نمت في اليونان القديمة، واكتمل قوامها وتبلورت خلال العصور الوسطى وتطورت خلال عصر التنوير، والذي سبق ميلاد كثيرا من قضايا علم الاجتماع تمتد أصولها الفكرية إلى الفلسفةّ علم الاجتماع مباشرة، والجدير بالذكر أن (1(الاجتماعية، حيث تربطها صلة قوية .ً حي ا ث من غير المعقول نكران أن علم الاجتماع يثيرا أفكارً ا كبيرا من الفكر السوسيولوجي قد بدأ من الفلسفة جانبّ .

المحاضرة الخامسة::

رواد علم الاجتماع

أولا: عبد الرحمان ابن خلدون (1233-1406) إسهامات مهمة في تشكيل وبلورة الفكرّ هذا المفكر العربي استطاع أن يقد في حقيقة الأمر إن الإنساني، باعتباره سياسي فقد استفاد كثيرا من علوم عصره ومن ملاحظاته الميدانية التي جمعها خلال تنقلاته المختلفة، وقد ساهم ابن خلدون في الكثير من الجوانب الاجتماعية، ودفع الكثير لاعتباره مؤسسّ دّ ه يجب أن يكون لأي علم جديد موضوع محد علم الاجتماع، خاصة أنه أعلن بصورة واضحة على أنّ مه بالعمران البشريّ د هذا الموضوع الذي قد خاص به، وقد حد .

وهذا ما ظهر بوضوح في مقدمته الشهيرة والتي تعرف (بمقدمة ابن خلدون) التي وضح من خلاله تصوراته الاجتماعية والتي جاءت نتيجة استخدامه أساليب وطرق ومناهج البحث الاجتماعي والإيديولوجي والتاريخي المميز، وذلك من خلال تقصيه للواقع وتحليله، وجمع المادة العلمية، والتي تعكس مدى اهتمام هذا المفكر بدراسة الواقع والمجتمع، وتناول قضاياه بصورة تحليلية مميز ولقد أثار ابن خلدون اهتماما خاصا بين علماء الاجتماع والمفكرين الأوروبيين باعتباره فيلسوف ا لعلميته وموضوعيته ودقة تحليلاته، ناهيك عن أهمية الموضوعاتً ومؤرخا، نظرّ ا اجتماعيً وعالم والقضايا التي تناولها أو عالجها، والدور الذي لعبه في إرساء قواعد العلم والمعرفة، حتى أن بعض مفكريّ الغرب قد عد "ابن خلدون" أول عالم اجتماع حقيقي أرسى قواعد ومبادئ علم الاجتماع .ّمة

التي اشتهر بها فالمقد "ابن خلدون" اهّ هي جزء من كتابه الذي أل "كتاب العبرّ فه في التاريخ وسم وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر" حيث تناول فيه العديد من القضايا الاجتماعية وأرسى فيه قواعد علمه الجديد "علم العمران البشري"، هذا العلم الذي استنبطه وابتكره ابن خلدون حيث يقول في هذا الصدد " ا، واخترعه من بينً ألهمني الله إلى ذلك إلهامًً المناحي مذهب ا ا وطريقة مبتدعة وأسلوبًُ علاجه وأنرت ا عجيب " ، ويقول: وبعد أن أستوفيت مشكاته للمستبصرين وأذكيت سراجه وأوضحت بين العلوم طريقه ومناهجه ، وأوسعت في فضاء المعارف نطاقه وأدرت سياجه، فأنشأت في التاريخ كتابا رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاجا وفصلته في الأ ا وبنيته على أخبار الأمم الذينًّ ول والعمران عللا وأسباب ا وأبديت فيه لأولية بابً خبار والاعتبار باب عمرو المغرب في هذه الأعصار وملئوا أكناف الضواحي منهّ ن، وما تخضع لهّّ ا في مفهوم ابن خلدون للعمران فهو علم يبحث ويوضح أحوال العمران والتمد أم ظواهر الاجتماع الإنساني من قوانين، وهذا العلم مستقل بذاته وله موضوعه الخاص وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، الذي يدرس ما يطلق عليه "ابن خلدون" الواقعات الاجتماعية (واقعات العمران 2((البشري)، وهو ما يعرف اليوم بالظواهر الاجتماعية .

***الظاهرة الاجتماعية عند " ابن خلدون:** "يرى "ابن خلدون" أن الظواهر الاجتماعية أو كما يطلق عليها الواقعات الاجتماعية تخضع إلى قوانين مماثلة للقوانين التي تنظم حركة الظواهر الطبيعية وتفرض سيطرتها على الناس، بحيث لا يمكن (3(التحكم بها من قبل الأفراد ، حيث حث "ابن خلدون" على ضرورة دراسة الظاهرة الاجتماعية في حالة استقرارها وفي حالة تغيرها وتطورها، وبتعبير المصطلحات العلمية الاجتماعية الحديثة يمكن القول أن "ابن خلدون" ه أولى أهمية الدراسةّ كان يدرس الظواهر من الناحيتين الاستاتيكية والديناميكية، بمعنى أن التطورية إلى جانب اهتمامه بدراسة الظواهر من الناحية التشريعية أي الحالة التي هي عليها في مكان رائد محمد طه، إسهامات ابن خلدون في رفد علم الاجتماع والأنثروبولوجا بمفاهيم لغوية، وزمان معينين، فقد عنى "ابن خلدون" في تحليله ودراسته لمختلف النظم العمرانية بأن يزاوج بين هاتينّ راسة الستاتيكي الناحيتين، فكان يدرس عناصر الظاهرة وأجزائها ووظائفها وما تعلق بمسائل الد ة، دون أنّ طور مدى تطورها والقوانين التي تخضع لها في هذا الت بمعنى أن "ابن خلدون" استخلص أن الحوادث والظواهر الاجتماعية لا تسير حسب المصادفاتّ ما لها قوانين ثابتة لا تقل في ثباتها عن قوانين الظواهر الأخرى ن ِأو وفق إرادة الأفراد، وا (ويقصد هنا الظواهر في العا لم الطبيعي).

حيث دعا هنا إلى اتباع طريقة دقيقة لتحقيق الأحداث.

* **منهج "ابن خلدون"**: (الطريقة التي تدرس بها الواقعات الاجتماعي) حيث ا دع "ابن خلدون" إلى الملاحظة (المشاهدة) والمقارنة والتجريب، وفهم الوقائع في إطارها الزمني الخاص وكذا التحليل العقلي والمقارنة التي تمكن من الكشف عن أوجه الاختلاف والتشبيه ثم الوصول إلى القوانين والمبادئ التي تحكم الظواهر الاجتماعية* .ضرورة الاجتماع الإنساني : توصل "ابن خلدون" المجتمع أمر ضروري وطبيعي، بمعنىّ في دراسته للعمران البشري إلى أن ا أو بمعزل عن الآخرينً أن الإنسان مدني بطبعه، ولا يستطيع العيش منفرد (المجتمع).

فالأفراد حسبه في فاعية والاّ ِ شباع حاجاتهم الى حاجة دائمة إلى العون المتبادل بغية تحقيق وا قتصاديةّ عائم التي تقوم عليها، فعدم فقد أولى اهتماما كبيرا بتحاليل الضرورة الاجتماعية والكشف عن الد د أقوىَ عُ كفاية الفرد لنفسه تدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ومن ثم ينشأ التضامن الذي الدعامات التي يقوم عليها المجتمع، حيث يقول في هذا الصدد «إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته في ذلك الغداء غير موفية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلاّ يحصل له إلا بعلاج كثير من الطعن، والعجن، والطبخ، وكل واحدٍ من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلىّ موا اد ونجار وفاخوريّ عين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حد ... ويستحيل أن تفي بذلك، كله أوّ من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه دُ ببعضه، قدرة الواحد، فلا ب ... فالواحد من البشر لا تقاوم قدرتهّ واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة فهو عاجز عن مدافعتها وحدة بالجملة... في ذلك كله دُ فلابد من التعاون عليه بأبناء جنسه، وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت، ولا غداء ولا تتم له حياته«

* **مفهوم العصبية والتضامن الاجتماعي** : ا هامً أخذ مفهوم العصبية والتضامن الاجتماعي حيز ا في تفكير ابن خلدون ؛ لما يوليه من أهميةّ ول وسقوطها بالغة لهذين المفهومين على اعتبار أن العصبية هو محور نظرية ابن خلدون في قيام الد)وسنتطرق إلى ذلك لاحقا ،) والعصبية التي يقصدها ليست تلك العصبية الجاهلية العمياء، التي تقو على الباطل وأحواله، والعصبية حسبه هي رابطة دم أو قرابة، أو هي رابطة نفسية واجتماعية تربط أهل القبيلة ببعضهم البعض الذين تجمعهم رابطة —النسب–أو رابطة الحلف والولاء، إضافة إلى شرط الملازمة بينهم)القرب الجغرافي والعيش المشترك) ليتم التفاعل الاجتماعي بينهم، فالعصبية تصبح في كثير من الأحيان لا معنى لها إذا لم يكن هناك القرب الجغرافي والعيش المشترك، وتبقى مستمرة، ومتفرعة بوجود هؤلاء الأفراد واستمرار تكاثرهم وتناسلهم، فينشأ بين أفرادها من خلال ذلك شعور يدعم مبادئ المحاماة والمدافعة، وهم في ذلك يتعصبون

لبعضهم حينما يتطلب الأمر ذلك. وهنا يذوب الفرد في الجماعة، ويشعر أنه جزء لا يتجزأ من أهل عصبته، وهذا شعور جماعي مشترك لدى أفراد العصبة، فهو ذو صبغة جمعية أساسية بين الفرد والجماعة . وفي حال العدوان على العصبية من جانب خارجي فيظهر في هذه الحالة الوعي بالعصبية، وهذاُ العصبة الواحدة فهو الذي يش "الوعي بالعصبي" هو الركيزة الأساسية التي يستند إليها أبناء د أفراد العصبة إلى بعضهم البعض وهو ما يطلق "ابن خلدون" "بالعصبية " والتي بها تكون الحماية والدفاع .إذن النظام القبلي هو الذي أفرز مفهوم التعصب القبلي من أجل حماية هذا النظام والدفاع عن أفراده، ومطالبته بسلطة وسيادة على نظم قبيلة أو قبائل أخرى مجاورة له، إذن فالحماية والدفاع والمطالبةّ ما هي في حقيقة الأمر تبريرات للعصبية التي بدورها تكون سببا في استمرار الصراع الاجتماعي في إنّ ما إذا رافق ذلك العبد عن مناطق الحضارة، أو التوحش والشجاعة والإقدام المجتمع لا سي . فالدولة أو الحكومة تظهر عندما يؤدي الصراع إلى استيلاء الجماعة الأقوى والأكثر تماسكا وعصبية، وتنهار الدولة حين تدخل وتضعف عصبيتها. ويضمحل التضامن الاجتماعي المطلو (لحمايتها، فالعصبية الدين والتضامن الاجتماعي عوامل أساسية في قيام الدولة فالعصبية ولة حيث يقول في هذاّ تسعى دائما إلى غاية هي تكوين الملك السياسي، أي بناء الد الأمر « إذا كان الملك غاية للعصبية، فهو غاية لفروعها، ومتمماتها، وهي الخلال» وأن الملك هو غاية العصبية وأيضا فالتغلب الملكي غاية للعصبية.

فيعتقد "ابن خلدون" أن العصبية جاذبية خاصة، فهي تجذب الأفراد حول بعضهم البعض وحول نفسها، وتجمعهم في دائرتها بطريقة تلقائية- في الظاهر- إن العصبية تشبه المغناطيس فهي تجذب الأفراد.

* ّ **إشكالية قيام الدولة أو الملك عند "ابن خلدون:** شكل مفهوم الدولة (قيام الدولة) ا في فكر ابن خلدون وبحوثه ودراساته، وتعتبر ظاهرةّ زا هام حيّ راسة والتحليلّ مة بالدّ قيام الدولة عنده من القضايا التي تناولتها المقد . ولة فالد هي ظاهرة سياسية واجتماعية متغيرة وليست مستقرة تخضع بمبدأ أو حتمية التغير الاجتماعي، حيث شبهها بالكائن الحي لها دورة حياة من النشأة إلى التطور والازدهار ثم الزوال .إن نظرة "ابن خلدون دّولة نظرة خاصة ومتميزة عن نظرة غيره من المفكرين، فهو يرى بأن للدّ الدولة لا يكتمل وجودها، إلا بتوفر أو وجود أربعة عناصر متكاملة وهي، الجماعة، العصبية، الأرض السلطة

.فالدولة عند "ابن خلدون" ة تنتهي فيها الدورة السياسية، فهي في نظره لاّ هي ظاهرة في كل مرّ ولة اشتقها دائمة ولا مستقرة، هذه الفكرة الجزئية في عدم استقرار الد "ابن خلدون" من فكرة أوسع وأكثر شمولية، وهي عدم ثبات الظواهر الاجتماعية أو ظواهر الاجتماع الإنساني على الإطلاق، والدولة تبقىّ ض للتبدل والتغي .

حياة الدولة بثلاث أطوار رئيسية هي: حسب "ابن خلدون

* "**الطور الأول** : وهو طور الاستيلاء على السلطة، يحث تكون فيها العصبية على درجة عالية من القوة، بحيث ِ شباع حاجاتهم، وتظل هنا مظاهر أن الحاكم هنا لا يقطع صلته بالقبيلة ويعمل على تحقيق مطالبهم وا البداوة قائمة، فلا يكاد يلاحظ فرق كبير بينها ربين المرحلة التي سبقتها.

* . **الطور الثاني** : وهو طور توطيد السلطة: في هذه المرحلة نلاحظ نوع من الاهتزاز في العصبية، بحيث يدخل الحاكم في تناقض وصراع مع قبيلته من خلال خدمة صالحه الخاصة وحاشيته، وعدم اشتراك أهل عصبيته واحتكاره للسلطة، فتبدأ هنا النزاعات والانشقاقات، وتبدأ العلاقة بينه وبين أفراد قبيلته فيً التصدع والتلاشي شي ا، كما يحدث في هذا الطور توسع في الدولة، وزيادة فرض الضرائب ا فشيئً ئ ...الخ.

***الطور الثالث**: نلاحظ انشقاق واضح بين الحاكم والعصبيات القبلية (الذين هم من أوصلوه في حقيقة الأمر إلى الحكم)، فيسود الحكم التسلطي واستبداد الحاكم، خاصة بعدما تتطور الصناعة والحرف وازدياد توصيل الضرائب لصالح الملك (أو الحاكم) وحاشيته، حيث يتم تعويض العصبية بالمال والثورة من خلال لجوء الملك إلى الاستعانة بأشخاص أجانب غير أفراد قبيلته، ففي هذه المرحلة تصل معالم التحضر إلى ذروتها ويظهر ما يعرف بالرفاهية والترف . الطور الرابع: الزوال والانهيار في هذه الرحلة يصل فيها التناقض والصراع بين العصبية والملك إلى قمته، بسبب انهيار الملكّ الذي كان ينفق على مساعدي الملك (الحاكم) ي إلى زيادة دفع والذين هم ليسوا من عصبيته، وهذا ما يؤد الضرائب وبالتالي خنق التجارة والصناعة والز راعة، وهذا ما يؤدي بالحاك م إلى فقدان قاعدته نتيجة لتخليه عن العصبية القبلية، وبالمقابل تستيقظ عصبية قبلية أخرى وتستولي على الحكم بفعل القيام بثورة أخرى، وهكذا ذواليك .

المحاضرة السادسة:

***في مفهوم نظرية القهر الاجتماعي (المحاكاة) (المغلوب وتقليد الغالب:**

يرى "ابن خلدون" أن المغلوب يميل إلى الاقتداء بالغالب، حيث تميل الشعوب المغلوبة إلى محاكاة الشعوب الغالبة، في عاداتها؛ تقاليدها، أزيائها، أعرافها، وقوانينها، وفي هذا الشأن يقول "ابنً والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إما لنظرة بالكمال بما خلدون» "وقر ما هو لكمال الغالب عندها من تعظيمه، أو تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي، إن . فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء ...بمعنى أن المغلوب يقتدي بالغالب ظنا منه أنه إذا ما اقتدى به فإنه سوف يحقق القدر نفسه من التطور والنجاح والرقي، لاعتقادهم الكمال فيهم .

ثانيا: ان سيمونَ س (1760،1825(م يعد "سان سيمون" Simon-Soint " من أبرز رواد السوسيولوجيا الوضعية، ما دام أنه يؤمن بالعلم والعلمانية، والتطور وا "سان ٍ خضاع القضايا الاجتماعية والإنسانية للتجريب الوضعي، يقول سيمون" إن أكبر وأشرف وسيلة لدفع العلم نحو التقدم هو جعل العالم في إطار التجربة، ولا نقصد العالمّ ما هذا العالم الصغير، يعني الإنسان الذي نستطيع إخضاعه للتجربة ن الكبير وا »

ٍ ومن ناحية أخرى نادى "سان سيمون" إلى تطبيق المنهج الفيزيولوجي على علم الاجتماع وأطلق عليه اسم الفيزيولوجيا الاجتماعية، إذ يقول في هذا الصدد « تنظر الفيزيولوجيا الاجتماعية إلى الأفرادً عنى بدراسة وظائفه العضوية بالطريقة نفسها التي تدرس بها كناصر في الهيئة الاجتماعية التي الفيزيولوجيا الخاصة وظائف الأفراد .ا أبو الاشتراكية الفرنسية كَ ّ حيث دع ا ما يوصف إلى إعادة تنظيم المجتمع على أسس علمية داعي إلى دعم مكانة العمل لأن تقدم المجتمعات مقترن بالعمل، وبهذا فإن علم الاجتماع الذي كان يسميه "سان سيمون" بالفسيولوجية الاجتماعية كان يهدف من خلاله تقديم فهم ملائم للظاهرة الاجتماعية، بغية الكشف عن القوانين التي تحكم تفاعلها وعلاقتها بالظواهر الأخرى وكذا دراسة الظواهر المجتمعية مثل: العلوم الطبيعية بالاعتماد على الملاحظة العلمية، ودراسة الوظائف العضوية التي تؤديها هذه الفيزيولوحيا الاجتماعية .

ومن جهة أخرى يقول "سان سيمون" « إن قدرة العلمية الوضعية هي نفس ما يجب أن يحل محل السلطة الروحية، ففي العصر الذي كانت فيه كل معارفنا الشخصية حدسية وميتافيزيقية بصفة أساسية كان من الطبيعي أن تكون إدارة المجتمع فيما يخص شؤونه الروحية في يد السلطة اللاهوتية، ما دام اللاهوتيون آنذاك هم

الميتافيزيقيين الموسوعيين الوحيدين. وبالمقابل عندما تصبح كل أجزاء معارفنا اً قائمة على أساس الملاحظة، فإن إدارة الشؤون الروحية يجب أن تستند إلى القدرة العلمية باعتبارها طب متفوقة على اللاهوتية والميتافيزيقية «بمعنى أن "سان سيمون" كان وضعيا، ففي هذا الصدد اعتقد أن دراسة الظواهر الاجتماعية ينبغي أن تستخدم وتستعين بنفس الطرق العلمية المستخدمة في العلوم الطبيعية.

وفي سياق آخر يعد "سان سيمون" م تصورات علمية حول الظواهر المجتمعية في أول من قد بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وسماها بالفيزيولوجيا الاجتماعية) Sociale Physiologie) والتيّ ُعنى بدراسة الذوات المجتمعية في علاقتها بالتنظيمات الاجتماعية المختلفة، ومن هنا علينا الاعتراف أن ت (3(الكثير من الفضل يعود إلى "سان سيمون" في تأسيس علم الاجتماع بمفهومه الغربي .ً ويعتبر "سان سيمون" ا من رواد رائد "السوسيولوجيا الو ضعية" ويتجلى ذلك في ثورته ورفضه للفكر اللاهوتي، وتمسكه وتأكيده على العلم في دراسة علم الاجتماع على غرار ما يحدث في العالم الطبيعي . وفي هذا الإطار يقول "محمد أمزيان " « إن الوضعية بهذا المعنى المحدد تجد جذورها عندّ سان سيمون ما أمكن القول بأن الفكر الوضعي مع ، ورب "سان سيمون" كان على درجة من الوضوح بحيث ٍ ن كان هذا الأخير قد وسع من دائرةً ا في التحليل وأسلوب التفكير بينه وبين كونت، وا لا نجد اختلاف (4(الوضعية وجعل منها منطلقا في التحليل يمتد إلى كل أطراف العلوم الطبيعية منها والإنسان »

يعتقد "سان سيمون" أن التخلي والتحول من التفكير اللاهوتي وتبني أساليب التفكير الوضعي هوّ ر عن كونه ظاهرة تاريخية فحسب تعكس المراحل التي قطعها العقل الإنساني، بل التحول حسبه لا يعبً يتجاوز ذلك لحد أن الثورة العقلية تعتبر تحولا يستجيب للثورة المعاصرة، و هي ضرورة حتمية من ضرورات هذا العصر وبهذا وضع "سان سيمون" المبادئ التي يقوم عليها علم الاجتماع ألا وهي المبدأ العلمي الموضوعي والتجريبي، مع استلهام العلوم الطبيعية، وتجاوز الفكر اللاّهوتي الكنيسي.

ثالثا: كونت أجست: بالرجوع إلى الخلف كان "ابن خلدون" صاحب فضل كبير في نشأة علم الاجتماع، وقد ظهرت العديد من المدارس الاجتماعية التي تلت مرحلة "ابن خلدون" وساهمت بطريقة أو بأخرى في التمهيد لقيام علم الاجتماع في العصر الحديث، كدراسات "ميكافي ،"يل ضف إلى ذلك ظهور أشكال من التفكير المثالي في القرنين السادس والسابع عشر أو ما يعرف بإتباع مدرسة "اليوتوبيا الاجتماعية"، الذين كان شغلهم الشاغل ما يجب أن يكون عليه المجتمع، والنظم الاجتماعية المكونة له، مثل "توماس مور Thoms More "و"فرنسيس

بيكون Bacan. F "،"والمفكر الفرنسي " فينيلون ". Fenelon "لكن محاولاتهم تعرضت للنقد الشديد تبعا للظلم الاجتماعي والسياسي السائد آنذاك، فبقيت تلك المحاولات أشبه إلى حد بعيد بالتفكير الاجتماعي عند اليونان)2(.لقد ظهرت أفكار "أجست كونت" في مرحلة فكرية شبه ممهدة لظهور أفكار وتصورات جديدة، على يد العديد من المفكرين والفلاسفة، فقد جاءت محاولات "أجست" لتخليص علم الاجتماع من الفلسفة وسعيه لأهمية وجود علم مستقل يهتم بدراسة الظواهر والمشكلات بصورة واقعية وذلك كان عبر فلسفته الوضعية . في حقيقة الأمر يمكن النظر إلى أعمال "أجست كونت" على أنها ردة فعل تمخضت عن الثورة الفرنسية وحركة التنوير، حيث يعتقد أجست أن الثورة الفرنسية يعود سببها الرئيسي إلى فلسفة التنوير حيث تأثر بالأوضاع والفوضى الفكرية التي سادت عصره في الانتقال من التقليد إلى التجديد، وكان من المناهضين والمنتقدين للمفكرين الفرنسيين الذين أفرزوا التنوير والثورة، حيث ط ر و "كونت" وجهة نظره العلمية المعروفة باسم الوضعية– الفلسفة الوضعية – لمقاومة ما اعتبره الفلسفة السلبية والتدميرية للتنوير وكان مع أفكار الفرنسيين الكاثو ليكيين المضادين للثورة .

"فكونت " لم يكن يعتقد بإمكانية العودة إلى العصور الوسطى لأن التقدم العلمي أفرز العديد من التغيرات في البناء الاجتماعي جعل تلك العودة مستحيلة، هذا من جهة ومن جهة أخرى طور نسق نظريا أكثر دقة (اً وحذف) مما فعل سابقوه، وهو نسقا شكل القاعدة الأولى من علم الاجتماع في سنواته نشأته المبكرة .

فكانت تلك الظروف التي عايشها "كونت" الضرور ة إلى انشاء علم الاجتماع، للإصلاح المجتمع وانقاذه من مظاهر الفوضى الضارية أطنابها في مختلف نواحيه، حيث كان يرى "كونت" أن الفلسفة ليست لها غاية في ذاتها ولكنها وسيلة للوصول إلى غايات عملية في شؤون وقضايا العديد منّ ر له النجاح ولا المجالات، الأخلاق، السياسة والدين، وكان يرى أن أي تنظيم في هذه الشؤون لا يقدّ يمكن تحقيق الغاية المرجوة منه إلا إذا سبقه تنظيم عقلي للآراء ومنهج البحث وطرق التفكير.

فلما ظهرت قضية با عادة ترتيبه وتنظيمه بعد ٍ لغة الأهمية آنذاك وهي كيفية إصلاح المجتمع وا الثورة الفرنسية، رأى "كونت" أن هذه المشكلة ليست سهلة كما يعتقد جماعة المصلحين والمشرعين والمعاصرين له، بل على النقيض من ذلك فهي مهمة تتطلب الكثير من العمل والجهود والوقت اللازم .

وتتطلب وضع فلسفة جديدة للقضاء على الفوضى في التفكير. فقد عايش "كونت" مدى الاضطراب العقلي التيارات العنيفة التي تقذف بالمجتمع لا يمكن أن نغزوها إلى أسبابّ في المجتمع، واتضح له أيضا أن وعوامل

سياسية، ولكنها نشأت في خضم عوامل وجوانب متعددة كالاضطراب الخلقي مثلا والذي يرجعّ ا إلى الاضطراب أو الفوضى العقلية، والمؤكد حسبهً أساس فإن المجتمع لا يمكن أن يكون في حالة من وة المتبادلة فقط، ولكن هو بحاجة ماسة إلى اتفاقّ النظام والانسجام في المصالح المادية والمنافع وعقلي تفكيري.

وهنا يطرح سؤال ما الفوضى العقلية التي كان يقصدها "أجست كونت ؟ "بالرجوع إلى تلك الظروف والتحول الذي شهدته أوروبا بشكل عام والمجتمع الفرنسي على وجه التحديد فإن تلك الفوضى تناقض في وجود أسلوبين متناقضين للتفكير وفهم المجتمع وتحليله، أحدهماُ رسى في المجتمع والذي بدأ يأخذ مكانه في عقول الأفراد الأسلوب العلمي الوضعي الذي بدأت بوادره ت ا، إذ أصبحوا أكثر اً ا فشيئًً ستعدادا من أي وقت مضى في التفكير في حقيقة الكون والظواهر الكونية شيئ الطبيعية والبيولوجية، وثانيهما التفكير الديني الميتافيزيقي الذي يتجه إليه الأفراد عند التفكير في الظواهر التي تتعلق بالإنسان والمجتمع، وهذه الفوضى بطبيعة الحال خلقت الكثير من المشكلات في المجتمع من فساد في الأخلاق والسلوك، في مختلف فروع الحياة الاجتماعية، لأن النظام الاجتماعي مرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة التفكير والمحور الأساسي الذي تدور حوله كل مظاهر الحياة الاجتماعية.
في خضم هذه التحولات التي تحدث والتي قلبت النظام الاجتماعي القديم في فرنسا بشكل خاص ا على عقب وتأثرًً وأوربا بشكل عام رأس "كونت" ا في رفضه للفوضى بهذه الأحداث وبدأ ذلك واضح السياسة وتركيزه على النظام والاستقرار .

بالرغم من إيمانه بفكرة التقدم والتطور إلا أنه يمكن النظر في أراء الكثيرين أن الطريقة الوضعية التي دعا إليها في دراسة المجتمع رد فعل محافظ اتجاه السياسات الراديكالية. فعلم الاجتماع يتأسس عند "أجست كونت" على فكرة التوفيق بين التغير والاستقرار.

هذا العلم الذي أسماه "كونت" في بادئ الأمر بالفيزياء الاجتماعية، ثم سرعان ما عاد وأسماه ب"علم الاجتماع " " Sociology"وهو اسم مشتق من مقطع لاتيني هو Socios" ويعني شعب أو أمة ومقطع يوناني هو) logus)ويعني علم.

* **القسمان الرئيسيات لعلم الاجتماع عند "كونت** :" كان "أجست كونت "د وجود مجموعة من الأسس والقواعد التي يقوم عليهاُ يؤمن بفكرة أنه لا ب المجتمع والتي بدورها تؤمن له نوع من الاستقرار والتماسك، وكان الفكر الكنسي يؤمنان هذه الأسس للنظام الإقطاعي القديم، ولكنن النظام الصناعي الجديد الذي أفرزته مختلف التحولات في المجتمع يحتاج إلى أسس بديلة تختلف عن سابقتها، ولقد أعتقد "كونت" م للمجتمع الجديدّّ العلم

وحده بإمكانه أن يقد أن أسس وحدته وتماسكه، مع مراعاة التوفيق بين التغيير والمحافظة، فمن هذا المنطلق شعر "كونت" أن هناك اتجاهين في المجتمع اتجاه المحافظة والثبات واتجاه التطور و التغير فقد قسم "أجست كونت" علم الاجتماع الذي دعا إليه إلى قسمين أساسين هما: الاستاتيكا الاجتماعية أو علم الاجتماع الاستاتيكي : فموضوع علم الاجتماع في هذه الحالة هو دراسة المجتمعات في حالة استقرارها وباعتبارها ثابتة في فترة زمنية معينة من تاريخها ويدرس كذلك الاجتماع الإنساني في تفاصيله وجزئياته، على اعتبار أن المجتمع يتكون من عدة نظم وقواعد منها السياسي، الاقتصادي، الخلقي والديني، فالستاتيك يدرس هذهّ راسة الاستقرارية وذلك للكشف عن القوانين التي تحكم الترابط النظم في عناصرها ووظائفها بجانب الد)التضامن) بين مختلف النظم الاجتماعية، والتي يعبر عنها بفكرة (التضامن والنظام.

بمعنى آخر يتعلق هذا الجزء من علم الاجتماع عند "كونت" حول دراسته كل ما يتعلق بالنظام والثبات والاستقرار الاجتماعي، وذلك هو مجال الانسجام والتناغم الاجتماعي واستمرارية المجتمع، وهذا وهنا فعلم الاجتماع (الكوني) يدرس متطلبات النظام الاجتماعي بمعنى عل عالم الاجتماع استخراج قوانين التكامل والانسجام والاستقرار الاجتماعي لتوظيف هذه القوانين في المحافظة على استمرار المجتمع وترابطه وتجنيبه خطر التمزق والتفكك والفوضى الاجتماعية.

2 – الديناميكا الاجتماعية (: علم الاجتماع الديناميكي (الذي يتمحور حول البحث في كل ما يتعلق بالتغير والتطور الاجتماعي، أي دراسة أسباب التغير الاجتماعي، وذلك هو مجال التناقضات والصراع الاجتماعي القسم من علم الاجتماع يبحث عالم الاجتماع عن قوانين التغير الاجتماعي، وآلية سير المجتمعات، ومؤسساته لتوظيف هذه المعارف في (3(التحكم بحركة المجتمع وتوجيه تغيره بشكل سليم بمعنى ها تهتم بالتغيرات الاجتماعية وطبيعتها وأسبابها واتجاهاتها وعمليات الصراع التي تعملّ أن على تفكك النظام الاجتماعي .في حقيقة الأمر قد وضح لنا "أجست كونت" غرض هذا العلم في محاولة اكتشاف الأسباب وال نه يمكن دراسة الظواهر الاجتماعيةّ قوانين والعوامل التي تحكم تطور المجتمع وظواهره، وأكد على أ بالطريقة التي تدرس بها الظاهر الطبيعية وقد تبنى في هذا الطرح طرق ومناهج البحث معتمدا على الملاحظة والتجريب والمقارنة مع الاعتماد على المنهج التاريخي وأن الظاهرة الاجتماعية لا يمكن أنّ تفسر إلا في ضوء ظاهرة أخرى.

فالمنهج العلمي ضرورة ملحة للكشف عن البناء الاجتماعي، كما أنه يساهم في تقدم وتطور المجتمع وتطوره، فعلى علماء الاجتماع أن يقودوا المجتمع نحو التقدم والرقي .وقد نادى "كونت" بالوضعية) Positivisme) ويعد من

روادها الذين أسسوا علم الاجتماع على أسس علمية تجريبية، اعتمادا على الملاحظة والتجربة والمقارنة والتاريخ . حيث أسس للفلسفة الوضعية التي تعارض التنبؤات speculation للمسببات البديلة مع أخذها بالمعرفة العلمية للوقائع والظاهرات، والنظر إلى جميع الظواهر على أنها خاضعة لقوانين لا تغير وبالرغم من الإسهامات التي قد "أجست كونت"ّ إلا أنه لم ينجح في تحديد ميدان علم الاجتماع بشكل مطلق شأنه شأن "ابن خلدون" مما يعني أنه لم ينجح تماما في تحقيق استقلالية لعلم الاجتماع عن العلوم الأخرى، فبينما جعل "ابن خلدون" علم الاجتماع مرتبطا بعلم التاريخ، جعل "أجست كونت" علمّ م الإنساني الاجتماع مرتبطا بفلسفة التقد .

المحاضرة السابعة:

***قانون المراحل الثلاث**

" : أجست كونت" على فلسفة التقدم الإنساني. فالإنسانية فيّ في سياق آخر في تحليله للمجتمع أكدّ م من قبله أمثال نظره وفي نظر فلاسفة التقد "سان سيمون" تسير بشكل مستقيم، صاعدة من مرحلة أقل ا، وقد حددهاً ّ مّ ما إلى مرحلة أكثر تقد تقد "كونت" بثلاث مراحل وهي: المرحلة اللاهوتية، المرحلة الميتافيزيقية، المرحلة الوضعية

1 – .المرحلة اللاهوتية(الدينية :) ففي هذه المرحلة كان العقل الإنساني يسير وفق أسلوب الفهم الديني وأنه كان يفسر الظواهر بنسبتها إلى قوى مشخصة مريدة خارجة عن الظاهرة نفسها كالآلهة والأرواح والشياطين وغيرها.. ر مثلا ظاهرة نحو النبات بنسبتها إلى أرواح النباتاتّ كأن يفس بمعنى أن الإنسان فسر الظواهر بنسبتها إلى القوى الخارجية وأرجع صوت الظواهر إلى أسبابّ دينية فما هي إلا تعبير عن إرادة ن للعرب قديما أو اليونانيين القدامى حين جعلوا آلهة الآلهة كما كا للحرب وأخرى للمطر... الخ، ولم تمكن هذه التفسيرات الإنسان من الوصول إلى السبب الحقيقي لحدوث (2(الظاهرة، وبالتالي لم تمكنه من القدرة عن التحكم بها .فقد تميز التفكير هنا بالطرق الخيالية والأسطورية والخرافية والسحرية والغيبية والدينية والقانون الوحيد هو الصدفة فقط

2**المرحلة الميتافيزيقية:** من المرحلة السابقة، حيث يحاول العقل الإنساني إرجاع ما يحدث إلى ما فهي تعتبر أكثر تقد وراء الطبيعة، بمعنى أن دة أو قوى خيالية وعلل أوليٍّ الإنسان كان يفسر الظاهرة بإرجاعها إلى معان مجر 1(

(لا يقوى على إثباتها (إرجاعها إلى ما وراء الطبيعة .(د، وبدأ يهتدي بالتأمل الفلسفي، واستخدمّ فقد انتقل الإنسان هنا من الخيال إلى التفكير المجر (2(العقل والمنطق والاستدلال البرهاني والحجج الجدلية.

3 – **المرحلة الوضعية** : في هذه المرحلة اهتدى الإنسان إلى الطريقة الصحيحة في تفسير الظواهر التي تحدث في المجتمع، متجاوزا مرحلة الخيال والتجريد، وبلغ درجة كبيرة من الوعي العلمي والنضج التجريبي، إذ أصبح 3((التجريب أو التفسير منهج البحث العلمي الحقيقي، وتعد هذه المرحلة هي الأفضل عند "أجست كونت ."بمعنى أن العقل ذهب في تفسير الظاهرة بنسبتها إلى قوانين تحكمها وأسباب مباشرة تؤثر فيها (4(كأن يفسر ظاهرة النمو بنسبتها إلى العوامل الطبيعية والكيميائية والقوانين التي تتدخل في تشكيلها .وعند النظر إلى قانون الحالات الثلاث الذي وضعه عنه "أجست كونت" فإنك تجده يؤمن بفكرة التقدم والتغير، فالبشرية حسبه في منحى تصاعدي من مرحلة إلى مرحلة أكثر تقدما من سابقتها، فالمرحلة الميثافيزيقية أكثر تقدما من سابقتها المرحلة اللاهوتية، والمرحلة الوضعية أكثر تقدما من سابقته المرحلة الميثافيزيقية وهكذا شهدت أوروبا خلال القرن التاسع عشر العديد من التغيرات خاصة الفكرية منها، وظهرت أيدلوجيات متصارعة نتيجة لظهور القوميات والمذاهب المتعددة التي لم تكن موجودة خلال القرون الوسطى التي امتازت بالسلطة ذات الطابع الديني الكنسي، فقد جاءت تصورات "ماركس" في ألمانيا في خضم معايشته للعديد من التغيرات الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والإيديولوجية التي لم تعشها اجتماعا ت الأوروبية من قبل وخاصة ما تعلق المشكلات العمل والإنتاج وذلك كنتاج لظهور المجتمع الصناعي المتمايز عن المجتمع الإقطاعي الذي ساد لسنوات خلال العصور الوسطى. كما ظهرت طبقات اجتماعية جديدة والتي اسماها بالطبقات الرأسمالية وطبقات أخرى أسماها بطبقة العمال أو طبقة البروليتاريا ، فقد تأثر ماركس بالثورة الصناعية في انجلترا ومنظريها وتأثر بالثورة السياسية في فرنسا وثوارتها، وكذلك تأثره بالثورة الثقافية في ألمانيا ومفكريها والتي شكلت في مجموعها بؤرة ومصادر استطاع (2(من خلالها ماركس أن يخرج بحصاد فكري هائل وكبير .

* **عن علم الاجتماع** : رفض "ماركس" أن يستخدم تسمية علم الاجتماع في أي من أعماله، لا لأنها تسمية غير موفقة فحسب ولكن لارتباطها بالفلسفة الوضعية التبريرية التي روج لها "أجست كونت" والتي كانت تسم علم الاجتماع الانجلو أمريكي في معظمه بسمة التبرير لا التفسير العلمي، وبالمحافظة لا النقد العلمي الاجتماعي، فضلا عن مزج التحليل السوسيولوجي بمحاكاة ومماثلة بين الظاهرة المجتمعية والظاهرة الطبيعية. ولهذا فضل تسمية العلم بـ "علم المجتمع" والذي حدد موضوعه الأساسي بدراسة المجتمع الإنساني ككل تاريخي متغير، وذلك من

خلال دراسة القوانين الاجتماعية لتطور التكوينات الاجتماعية ،"وبحث مختلف العلاقات الداخلية لمناحي الحياة الاجتماعية، و أما عن الموضوع الأساسي للبحث السوسيولوجي الماركسي فيتحدد بالعلاقات الاجتماعية (الأساسية الموضوعية، وفي مقدمتها علاقات الإنتاج.

وتعد التفرقة التي أثارها "ماركس" بين الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي انتقالا حاسما أكسب علم المجتمع (كما يسميه)طابعا متميزا. حيث نقله من مرحلة الفلسفة الاجتماعية إلى إطار النظرية السوسيولوجية، و بهذا المنطلق قدم "ماركس" إجابة سوسيولوجية للسؤال الأساسي المتعلق بالهما أسبق :الوجود أم الوعي؟ وهنا يذهب إلى أن أسلوب الإنتاج هو الذي يحدد الطابع العام للعمليات الاجتماعية، (2(لان وعي الناس ليس هو من يحدد وجودهم بل العكس يتحدد وعيهم بوجودهم الاجتماعي .وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا بشيء من التفصيل .إن ما يميز تفكير "ماركس" انه كان يدعوا إلى التغيير والثورة وقلب النظام (نظام الحكم) بالقوة ونقل السلطة من الملك غلى الشعب، فقد دافع عن القيم الثورية التي كان يحملها، والتي أراد من خلالها تبديل النظم الاجتماعية والسياسية القائمة في العالم وتعويضها بنظم راديكالية وانقلابية، نظم تنحاز إلى الطبقة العاملة، نظم أكثر ما يميزها التقدمية والاشتراكية، نظم تدعوا إلى إلغاء الطبقية، وتبشر بالأهمية وقد تأثر ماركس إلى أبعد الحدود بالفكر الهيجيلي فقد أستعار منه القوانين الشمولية التي ترسم المسارات التاريخية لحركة المجتمعات وتربط بين الماضي والحاضر والمستقبل ربطا علميا موزونا، فالتاريخ كما يقول "هيجل" وهذا الأمر يعترف به "ماركس" هو عملية الخلق الذاتي للإنسان، ولكن هذه العملية كما (3(يؤكد ماركس تتأثر بالقوى الدافعة للعمل البشري أي بعلاقات الإنتاج والملكية . كما لا يمكن أن نغفل أن "ماركس" أخد من "هيجل" مذهب الدايلكتيك أو الجدل، هذا المذهب الذي لا يعترف بصورة كلية ومطلقة بالفكر ولا بنقيضها بل يعترف بنصف صحة الفكرة، وينص صحة نقيضها وتجمع بينهما ويستخرج فكرة ثالثة توفق بين الفكرتين وتعمل على حل معضلة التناقض بينهما .ودعم "ماركس" الطبقة العاملة ضد أعدائها، وعمل من خلل فكره على تفويض الركائز المادية التي تعتمد عليها النظم الإقطاعية والرأسمالية وتحكيم نفوذ وتسلط الطبقات المستغلة والظالمة على جماهير الشعب والوقوف على جميع أنواع الظلم والاستبداد والقهر الطبقي الذي يمارس من قبل الحكام والطاغوت، وهذا لا ينفي كونه كان ينادي بالمساواة والعدالة الاجتماعية والحرية والديمقراطية التي ينبغ أن تسود في المجتمعات من اجل تحقيق الرفاهية والاستقرار لجميع شرائح المجتمع* .العلاقة الجدلية بين البناء أو الأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع : قسم ماركس النظام الاجتماعي إلى بنائين:

1 – البناء الاقتصادي (التحتي): وهو الأساسّ الحقيقي الذي يقوم عليه البناء العرقي، وهو الذي يحدد طبيعة النظام الاجتماعي، ويطلق عليه قوى الإنتاج، وعلاقات الإنتاج المرتبطة بهذا البناء الاقتصاديّ فأثناء عمليات الإنتاج الاجتماعي يدخل الأفراد في علاقات محددة وضرورية مستقلة عن إرادتهم، تتفق مع مرحلة من مراحله تطور قوى الإنتاج المادية، وتكون جملة هذه العلاقات البناء الاقتصادي للمجتمع.

2 – البناء الاقتصادي الفوقي: ويتكون البناء الفوقي من النظام السياسي والإيديولوجية السائدة وثقافة المجتمع ...ً (3(ويعد ذا البناء انعكاسا للبناء الاقتصادي، أي أنه متغير تابع.ق د ركز "ماركس" على أهمية العامل المادي في تقديم المجتمع ونهضته وفي تبديل الأفكار والقيم والمقاييس والعادات والتقاليد، ويقصد بالعامل المادي يتجسد في ظروف الإنتاج والموارد الطبيعية وقدره الإنسان على استثمارها لصالحه ورفاهيته الاقتصادية والاجتماعية، كما يظهر العامل في الملكية وطرق السيطرة عليها وحيازتها والاستفادة منها، ضف إلى ذلك أهمية التوزيع والاستهلاك في المستويات الاقتصادية التي يتمتع بها الأفراد والجماعات ولكن العمل والتخصص فيه وتقسمه على العمال يعتبر مصدرا مهما من مصادر الكسب والرزق والربح المادي، ومثل هذه الأمور تؤثر بطريقة أو أخرى على مستويات المعيشة وطرق الحياة " .إن ماركس" يعتقد بان البناء المادي للمجتمع أي موارده الطبيعية والبشرية ونمط الإنتاج ومصادر الرزق، ووسائل استغلال الطبيعة هو الذي يحدد ماهية البناء الفوقي للمجتمع، أي يحدد أيدلوجية وأفكار وقيم المجتمع وفلسفته، وأي تغير يحدث في البناء المادي لسبب أو لأخر، فإن ذلك حسب ماركس انعكاسه وتأثراته على البناء الفوقي وعليه سوف يتغير البناء الاجتماعي من نمط لآخر أو من شكل لأخر (2(وهنا يدخل المجتمع في مرحلة حضارية تاريخية لم يشهدها المجتمع من قبل .يقول ماركس" واقعنا الاقتصادي والاجتماعي هو الذي يحدد وعينا وليس وعينا يحدد واقعنا ، "حيث قدم ماركس تبريرات لهذه الأفكار وذلك بالذهب إلى تاريخ المجتمعات إذ يقول أن علاقات الإنتاج والملكية في المجتمع الإقطاعي تنتج في ظهور أفكار وقيم ومثل اجتماعية تنمي العمل الزراعي ونحترم رجال الدين والفئة العسكرية، وتقييم الملكية الزراعية الواسعة، وفي نفس الوقت تهيمن العامل والعالم (3(وتحتقر المرأة، وتحارب مفاهيم الديمقراطية والتقدم .فعندما يتغير النظام الاقتصادي ويسقط ويحل محله)1(إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، مرجع سبق ذكره، ص 141)2(.المرجع نفسه، ص 141)3(.المرجع نفسه، ص ص 141-142 .المحور الثالث: رواد علم الاجتماع 62النظام الرأسمالي تتبدل أنماط الإنتاج ومستويات المعيشة ونوعية المهن، هذا التغير في مختلف البنى الاجتماعية يحمل معه قيما ومقاييس وأفكار جديدة تحترم العمل الصناعي والتجاري وتقيم العلم (1(والاكتشافات، وتعطى الأولوية لاستقلالية الفرد في مقابل تماسك ووحدة الجماعة أكدت أفكار ماركس هذه على دور القوى والعلاقات

الاقتصادية في قيم، أفكار وسلوك الفرد فيّ د طبقة الفرد الاجتماعيةّ المجتمع، كما أكد ماركس أن الظروف والعلاقات الاقتصادية هي التي تحدّ ومكانته (مركزه الاجتماعي) د اهتماماته وانتماءاته السياسية وتفرز القيم والممارسات الأخلاقية وتحد (2(والمثالية التي يؤمن بها .حيث يتكون البناء الاجتماعي للتنظيم وفق المنظور الماركسي من بنيتين أساسيتين هما: البنية التحتية والبنية الفوقية، فماركس يؤمن بأن البناء الفوقي (الايدولوجيا، القانون،ّ ما هو إلا السياسة، الدين، الأدب، الفن، الفلسفة) انعكاس للنظام الاقتصادي القائم في المجتمع، وأن أي تغيير في البناء التحتي (الإنتاج، وسائل الإنتاج، علاقات الإنتاج) يصاحبه تغير في البناء الفوقي، أي أن التنمية والتطور الاقتصادي (العامل الاقتصادي) يؤدي إلى تغير النسق القيمي وتشكله، كما أن البناءّ ل بعملية التغير أو يوفرها .

. فوجهات النظر التي طرحها ماركس ترتكز إلى ما كان يسميه المفهوم المادي للتاريخ/التغير الاجتماعي، حيث أن الأصول الرئيسية للتغير الاجتماعي في نظره لا تكمن فيما يحمله الناس من أفكار وقيم، بل إن حوافز التغير الاجتماعي تتمثل في المقام الأول في المؤثرات الاقتصادية ، والصراعات بين الطبقات الت هي ي تدفع إلى التطور التاريخي لأنها محرك التاريخ* .الاغتراب والصراع الاجتماعي : فالاغتراب يعني ذلك الشعور الذي ينتاب الفرد ويعبر عن عجزه عن التوافق أو التكامل الذي يحقق انسجام الفرد مع الجماعة والمجتمع.

فماركس يعني به انفصال الإنسان عن بيئته الطبيعية. ومن العوامل التي تساهم في استغلال هذه الظاهرة مقترنة بتطور المجتمعات وزيارة السيطرة على الطبيعة ونمو قوى الإنتاج بسيطرة العمل الآلي، الذي يؤدي إلى الاستغلال والسيطرة الآلية على العمل الإنساني، الذي يعد الاغتراب من أهم مظاهره،ّ ما تقدمت الحضارة، فالفرد لم يعد يتحرك في بيئته الطبيعية بقدر ما وتتضاعف هذه الظاهرة وتتفشى كل تبعد الإنسان عنها، ضف إلى ذلك تطور ظاهرة تقسيم العمل، ناهيك عن علاقات العمل في ظل النظامّ س الهيمنة والاستغلال وتزيد عمق الظاهرة الرأسمالي فإنها تكر لقد استخدم ماركس اصطلاح الاغتراب الاجتماعي في نظريته العامة والاغتراب بالمفهومّ مّ ا وبعيدا عن الشيء الذي أوجده وخدمه قد الماركسي هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان مغترب الكثير لأجله، مثال ذلك العامل يشعر أنه مغتربا عن رب العمل أي يشعر بالحواجز النفسية والاجتماعية التي تفصله عنه، كما يشعر بالاغتراب عن السلعة التي إنتاجها وهو الذي يعتبر محور العملية الإنتاجيةّ ها لا تعود إليه بل تعود إلى رب العمل الذي يمتلك والذي بدل الكثير من الجهود والقوى لإنتاجها طالما أن وسائل الإنتاج، واغتراب العامل لا يقتصر على ابتعاده عن رب العمل والسلعة التي إنتاجها فحسب.

المحاضرة الثامنة:

*الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي:

شكل مفهوم الصراع الطبقي إحدى المفاهيم الرئيسية في تفكير "كارل "كسر ما والذي ركز عليها في تحليلاته العلمية، ونجد أن دراسته للطبقات تطغى على جميع التحليلات والأبحاث التي أجراها حول تاريخ البشرية هو تاريخ ولة والاقتصاد والسياسة، حيث ذكر ماركس في هذا الصدد أن المجتمع والد الصراع الطبقي الاجتماعي، فقد وجدت الطبقات الاجتماعية في المجتمع القديمة والإقطاعية والرأسمالية، ّ ر ّ ويفس "ماركس" هذا العامل هو الذي يعمل على تقسيم ّ ي، حيث أن وجودها بإرجاعه إلى العامل الماد المجتمع إلى طبقيتين متمايزتين متخاصمتين، طبقة وسائل الإنتاج وطبقة لا تملك وسائل الإنتاج، بل تمتلك شيء آخر وهو الجهد الذي تعرضه إلى الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، أو الطبقة المسيطرة.

إن ماركس " تحدث عن العديد من مراحل التاريخ، غير أنه ركز بدرجة أكبر على التغير الذي طرأ على المجتمع في المرحلة الحديثة في عصره، وقد أرجع ذلك التغير حسب رأيه إلى تطور الرأسمالية، والرأسمالية نظام للإنتاج (نظام اقتصادي) يختلف بصورة جذرية عن النظم الاقتصادية السابقة في تاريخ البشرية، ويتضح ذلك الاختلاف بأحلى صوره بأن النظام الرأسمالي يتميز بإنتاج السلع والخدمات ويقوم ببيعها إلى جمهور عريض من المستهلكين. دّ وحد "ماركس" عنصرين أساسين لميزان النظام الرأسمالي ويتمثل الأول في رأس المال وهو الأصول الموجودات الاقتصادية بما فيها المال والمعدات والمصانع، التي يعتمد عليها في إنتاج أصول جديدة، ويسير تراكم رأس المال جنبا إلى جنب مع العنصر الثاني وهو العمل بأجر، ويشير العمل المأجور إلى فئة العمال الذين لا يمتلكون وسائل الإنتاج بل يطلبون الاستخدام من أرباب العمل.

ويرى هنا ماركس أن من يمتلكون رأس المال وهم الرأسماليون يشكلون طبقة حاكمة، بينما يمثل أغلبية العاملين بأجر طبقة عاملة، ومع التطور الحاصل في المجتمع الصناعي تزايد انتقال الأفراد من المناطق التي كان نمط الإنتاج السائد هو النمط الزراعي إلى المدن المتسارعة التوسع، إذ شكلوا طبقة صناعية عاملة في المناطق لحضرية، ويطلق "ماركس" على هذه الطبقة العاملة أيضا اسم في هذا الإطار يرى "ماركس" الرأسمالية تشكل بطبيعتها نظاما طبقيا تتميز العلاقات الطبقية أن الرأسماليين والطبقة العاملة يعتمد كل منهما علىّ فيه بالصراع، بالرغم من أن الآخر،

لأن الرأسماليين يحتاجون إلى قوة العمل والعمال يحتاجون إلى الأجور، فإن هذه المعادلة تعاني خللا كبيرا، فالعلاقات الطبقية في هذه الحالة تتميز بالاستغلال، لأن العمال هنا لا يتمتعون بأي قدر من السيطرة على عملهم، في مقابل ذلك يقوم أرباب العمل بجني الربح و هو أمر طبيعي طالما أنهم هم من يمتلكون حصيلة عملّ صراع الطبقتين سيزداد حدة بمرور الوقت العمال.

.إن الفكرة التي آمن بها "ماركس" هي فكرة التغير الجدلي الذي ينبع من الصراع بين العناصر المضادة أو المتناقضة، وهذه العملية الجدلية هي القانون العام الذي يحكم كافة أشكال الظواهر أو الأنساق الاجتماعية .

ففي نظرية "ماركس" عن الطبقات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي نجد هناك صراع وتناقض وعداء بين الطبقة الرأسمالية المالكة لوسائل الإنتاج من جهة، وطبقة العمال المالكة لقوة عملها من جهة مقابلة، فالسمات المميزة لهذه العلاقة هي سمات الصراع والتناقض، وحسب ماركس لاّ يمكن الخروج من هذه الوضعية التي آل إليها المجتمع إلا عن طريق الثورة العمالية والإطاحة بالنظام ٍ حلال النظام الاشتراكي كعنصر جديد يحل هذا التناقض، ومن ثم فإن الصراع هو عملية الرأسمالي، وتاريخية حتمية، فهو الطريق الطبيعي لأحداث التغيرات الاجتماعية والتاريخية . **فنظرية الطبقات الاجتماعية** تحتل مكانة هامة في تفسير "ماركس" ويعرفها (الطبقة) بأنها تجمع من الأشخاص يؤدون نفس الوظيفة في عملية الإنتاج، فالأحرار والعبيد- السيد والخادم-المستغل لها مسميات لطبقات اجتماعية في عصور مختلفة، وتتميز هذه والمستغل- الرأسمالي والعامل، هي كل الطبقات إحداهما عن الأخرى باختلاف الوضع الذي تشغله تاريخيا في عملية الإنتاج الاجتماعي تحليلا للمجتمعات في ضوء فكرته حول الديالكتيك حيث أننا نجد الأنظمة الطبقية فماركس قد تتحول من نمط لأخر ومن شكل لأخر تبعا لتحول المجتمعات والحضارات، ومرورها بفترات تعطيهاً ا في الحضا طابعا العين وظروفها الخاصة.

ففي المجتمع العبودي الذي كان سائد رات القديمة توجد طبقيتين اجتماعيتين متخاصمتين هما: طبقة الأحرار وطبقة العبيد، فالأحرار يمتلكون العبيد، والعبد يباع ويشترى، ويجب طاعة الأحرار طاعة عمياء، هذا الوضع سرعان ما تغير بعد ظهور الوعي الطبقي بين رهّ الأحرار أدت إلى تحرّ العبيد الذين قاموا بالثورة ضد م وسقوط المجتمع العبودي وتحوله إلى مجتمع إقطاعي يسيطر عليه مالكو الأراضي في مقابل الفلاحين، الذين تحدو رجال الإقطاع والمالكين، إذن المجتمع الإقطاعي يتكون من طبقتين متناقضتين هما طبقة أصحاب الأرض وطبقة الفلاحين، ونتيجةّ الصراع بينهما يسقط النظام الإقطاعي الذ ول الأوروبية إبان القرون الوسطى ويتحول إلى ي ساد معظم الد مجتمع رأسمالي لا يحكم فيه أصحاب الأرض والفلاحون، والمجتمع الرأسمالي بدوره أفرز طبقتين هما

أصحاب العمل والعمال كما أشرنا إلى ذلك سابقا فأصحاب العمل يمتلكون وسائل الإنتاج ويتمتعون بالنفوذ فهي حين لا يمتلك العمال إلا الجهود المعروضة للبيع في سوق العمل، وهنا أيضا وبتطبيق فكرةّ أن يسقط المجتمع الرأسمالي ويتحول الدياليكتيك التي تحكم مسيرة المجتمع وتحدد مراحله الحضارية لا بد إلى مجتمع اشتراكي وذلك كما سقط المجتمع العبودي وتحول إلى مجتمع إقطاعي وكما سقط هذا شك أن "ماركس" حاول تقديم نظرية متكاملة ومنظمة عن التغير والبناء الاجتماعي .

وكان لأفكاره الإسهام والصدى الكبير في الفكر السوسيولوجي وتأثيرها في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع على وجه الخصوص. وبالرغم من مبالغة "ماركس" في التركيز على العامل المادي واعتباره الع هما ل العوامل الأخرى في التغير الاجتماعي ء امل المحرك للعلاقات وسلوك الأفراد والجماعات، وا وتحديد البناء الاجتماعي، ضف إلى ذلك أنه فيما تعلق بالصراع الطبقي فهناك العديد من المجتمعات لا توجد بها طبقات اجتماعية في حالة من الصراع بالحد الذي تطرق إليه ماركس.

وأيضا " ماركس" يتناقض في فكرته حول العدالة والديموقراطية، فلماذا يعطي "ماركس" حق الحكم للطبقة العاملة وينكر هذا الحق عن الطبقات والفئات الأخرى، فعند انحيازه لطبقة أو فئة فإنه نفسه قد وقف ضد الديموقراطية التي ينادي بها، إلا انه مارس تأثيرا كبيرا على الحقل السوسيو لوجي بصفة عامة.

خامسا: إميل دوركايم واستقلال علم الاجتماع: (1858 –1917

)كانت نظرة "دوركايم" إلى حركة التنوير مثل نظرة —كونت – ً ا حيث أن لها آثارا سلبية من جهة ولكنها في ذات الوقت لها الكثير من الجوانب الإيجابية على تفكيره مثل تأكيده على أهمية العلم والإصلاح الاجتماعي، ويعد "دوركايم" وريثا للاتجاه المحافظ، فقد أضفى "دوركايم" شرعية على علمّ ا في التطور الذي شهده هذا العلم بصفة عامة الاجتماع في فرنسا، وأصبحت أعماله في النهاية عاملا قوي وتطور علم الاجتماع بصفة خاصة فقد اعتبر من أبرز رواد علم الاجتماع الأوائل الذين أسسوا معا لم هذا العلم وأكملوا مسيرة رائده الأول "أجست كونت"، كما أسهم "دوركايم" في تأسيس المدرسة الفرنسية السوسيولوجية الذي وضع معالمها المفكر "سان سيمون" خلال القرن التاسع عشر، وتختلف كتابات دوركايم" عن كتابات "سان سيمون" ها تتميز بالطابع السوسيولوجيّ وتلميذه كونت، على اعتبار أن الواقعي .في حقيقة الأمر إن تفكير "إ ميل دوركايم" في طابعه العام يميل إلى الطابع الوضعي كنتيجة لتأثرّ البالغ بالفلسفة الوضعية بل تجاوز "دوركايم" مع أجست كونت وذلك بتأكيده على شيئية التحليل الذي قد الظواهر الاجتماعية وموضوعيتها، مما يجعلها قّ ابلة للدراسة العلمية البعيدة

عن الأحكام القيمية والذاتية، حيث عمد في ذلك على استخدام ذات المناهج والأدوات التي تستخدمها العلوم الطبيعية، ذلك لاعتمادهّ في التماث نا نجد إميل ل بين الظواهر الاجتماعية والظواهر الطبيعية، وهنا فإن "دوركايم" يؤكد على ضرورة االاستقلال الكل .ّ

أي لعلم الاجتماع عن بقية العلوم الأخرى وعن الفلسفة عامة ففي كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، ذهب إميل "دوركايم" إلى القول إلى أن مهمة علم الاجتماع هي دراسة ما أسماه بالظواهر الاجتماعية ، والتي تسمى أحيانا في كتاباته الحقائق الاجتماعيةّ ها ضروب السلوك والتفكير الاجتماعيين أشياء حقيقية توجد وأحيانا أخرى بالوقائع الاجتماعية، ويعرفها بأن خارج ضمائر الأفراد الذين يجبرون على الخضوع لها في كل لحظة من لحظات حياتهم، حيث يجده الفرد تامة التكوين منذ ولادته .

إن "إميل دوركايم" أراد أن يحول علم الاجتماع من موضوع أدبي فلسفي إلى موضوع وصفيّ ها أشياء وعلمي، ومحاولته هذه ألزمته إلى الاعتماد على منهجية وضعية تعالج الحقائق الاجتماعية وكأن خارجية، تقيد سلوكيات وعلاقات الأفراد، وأن الأفراد ليسوا باستطاعتهم تغيير الحقائق الاجتماعية هذه كاللغة والدين والزواج والعادات والتقاليد الاجتماعية وغيرها، فالفرد منذ ولادته وهو تحت تأثير أحكام وقوانين لا يستطيع تفسيرها من جهة ومن جهة أخرى لا يستطيع انتقادها، فقط عليه بطاعتها والاستسلامّ لاً لن يكون الفرد مقبولا في المجتمع إلى أوامرها وضغوطها.

ويمكن تبسيط وتوضيح تعريف "إميل" ها عبارة عن قواعد أو اتفاقات للظاهرة الاجتماعية بأن مشتركة بين الأفراد، تتعلق لإشباع الحاجات، وبتحقيق المجتمع لأهدافه، فعادات الزواج في المجتمع تشكل ظا ها في جوهرها عبارة عن اتفاقات مشتركة بين الأفراد، حيث تعملّ هرة اجتماعية، فهذا يعني أن على توجيه سلوكهم أتباعها إلى تحقيق الهدف وهو إتمام الزواج، والذي بدوره يؤدي إلى تجدد المجتمع وتعمل على استمراره، فالظاهرة الاجتماعية حسب "دوركايم" تختلف عن الظاهرة النفسية التي تتعلق بفرد واحد، أو عدد محدود من الأفراد، وكذا الظاهرة البيولوجية التي تتعلق بالكائنات العضوية، فعلى الرغم منّ ها تشبه الأشياء المادية من حيث تأثرها على سلوك الأفراد الظاهرة الاجتماعية ليست شيئا مادي.* .

المحاضرة التاسعة:

خصائص الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم

في سياق حديثنا عن خصائص الظاهرة الاجتماعية يجرنا ذلك إلى الحديث عن السلوك الإنساني ا عن الحرية الفردية، وأن مسألة الاختيار الفردي لا بد والاستغناءً الذي لا يحدث مصادفة، وهو ليس تعبير (3(عنها "فدوركايم " يعطي أولوية للوجود الاجتماعي للأنماط السلوكية الخارجة عن ذوات الأفراد وهنا يبحث " دوركايم" عن العوامل المسببة للسلوك في ثلاث عوامل أساسية هي : العوامل البيولوجية والعوامل النفسية والعوامل الاجتماعية. فبالرغم من عدم رفضه المطلق لأثر العوامل البيولوجية في السلوك الإنساني وخاصة ذات العلاقة بتكوين الاستعدادات العامة ذات الأصول الوراثية أو البيولوجية التي يمكن أن يكون لها أثر في دافعية السلوك إذا ما تمت في سياقها الاجتماعي، وهو هنا يرفض تأثير العوامل البيولوجية في السلوك بعيدا عن إطارها الاجتماعي، وهو ما ينطبق على العوامل النفسية "فدوركايم" يرفض تفسير الأسرة مباشرة بواسطة عوامل نفسية، فبالرغم من عدم تقليله من شأنّ ه يرى أن الظاهرة الاجتماعية لا تفسر إلا بالرجوع إلى ظواهرّ تفسيرات علم النفس لبعض الظواهر إلا أن اجتماعية أخرى من نفس نوعها وتتمثل أهم مميزات وخصائص الظاهرة عند دوركايم في :

1 -**العمومية** : ا تعلق الأمر بالقواعد أو اتفاقات مشتركة أم أنماطًا سلوكية متكررةً فالظاهرة الاجتماعية سواء ومنظمة. تتصف بأنها مشتركة لدى غالبية أفراد المجتمع الواحد، ومن جهة أخرى فإن العمومية تشير إلى أن الظاهرة توجد في المجتمعات الإنسانية عامة، فالأسرة ظاهرة توجد في جميع المجتمعات، ولكن (2(بأشكال متنوعة.

2 - **الموضوعية**" :دوركايم" الظاهرة الاجتماعية حقيقة مستقلة عن الأفراد، ولها قوانينها الخاصةّ حيث يؤكدّ أن بتغيرها وحركتها وهي خارجية بالنسبة للأفراد، وليست متعلقة بمدى وعي كل من المشاركين في صنعها لجوانبها المختلفة، فعلى الأفراد التكيف معها .فالظاهرة الاجتماعية توجد بشكل مستقل عن الأفراد الذين أنتجوا وهم يتفاعلون في حياتهم اليومية لإشباع حاجاتهم المختلفة، وهذا الوجود المستقل يعطي للظاهرة صفة الموعية، فموضوعية الظاهرة ليست إنما هي موضوعية سوسيولوجية، فالظاهرة الاجتماعية ليست شيئا، لكنها كالشيء موضوعية مادية تماما وا من حيث تأثيرها على سلوك الأفراد.

3 – **الإلزامية** : ّض لضغوط منّ لا تعر تعني صفة الإلزام أنه على الفرد أن يسلك وفق ما تقتضيه الظاهرة، وا طرف المجتمع، ومن المؤسسات الاجتماعية، ومع هذا يقول "دوركايم" أن الأفراد لا يخسرون بهذا الإلزامّ ها توجد داخل عقل فالظّ اهرة بالرغم من وجودها بشكل موضوعي خارج عقل الفرد إلا أن ه، حيث يؤكد "دوركايم" أن كل فرد يحمل المجتمع في عقله على شكل معان، واتفاقات، ومبادئ أخلاقية أكتسبها الفرد ا لا يتجزأ من محتوى الذات لديهً من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي، وأصبحت جزء ، ويعني "دوركايم" خضوع الإنسان لإلزام أخلاقي وهو يؤدي سلوكا اجتماعيا مح ا، ولا يستطيع الفرد الإفلات منً دد الظاهرة متى يشاء، فالفرد يأتي إلى الحياة في مجتمع له العديد من العادات والأعراف والقوانين فعليه أنّ ض للمساءلةّ لا تعر (2(يحترمها ويلزم بها وا

* . **منهجية دوركايم في علم الاجتماع:** (في دراسة الظاهرة كما أشرنا سابقا وبعد أن حد "دوركايم" الصفات المميزة للظاهرة الاجتماعية انتقل إلى ضرورة معالجة الظاهرة باعتبارها أشياء، ويعتقد "دوركايم" أن الأشياء تنطوي على كافة موضوعات المعرفة التي يتعذر إدراكها بالنشاط العقلي الخالص والتي يتطلب تصورها توافر بيانات خار جة عن العقل نحصل عليها بالملاحظة والتجربة. ر إلا بالظواهر الاجتماعية لا يمكن أنّ وأن الظاهرة الاجتماعية لا يمكن أن تفس تفسر إلا بالظواهر الاجتماعية التي تعززها وتكمل معها، كما لا يمكن اختزال الظواهر الاجتماعية بالظواهر النفسية بل العكس هو الصحيح؛ بل يجب أن تفسر الظواهر في الوسط الاجتماعي الذي نعيش فيه نفسه، فظاهرة الانتحار مثلا لا يمكن أن تفسر الظواهر في الوسط الاجتماعي الذي نعيش فيه نفسه، فظاهرة الانتحار مث رها بعوامل بحّ لا لا يمكن أن نفس ت ض الفرد إلى التوتر والخوف والقلق ة كتعر ...الخ، بل يمكن تفسيرها بعوامل اجتماعية متعددة كفشل الفردية الدراسة ، الحب، أزمة..الخ تدفعه إلى القيام بهذا الفعل مثلا *قواعد هذا المنهج عند دوركايم في ال دراسات السوسيولوجية : حددها فيما يلي:

-1 حرر أساس للطريقة ضرورة تحرر الباحث من كل فكرة سابقة حول الظواهر الاجتماعية، وهذا الت العلمية التي تتخذ من الشك المنهجي أساسا لها. وذلك على نحو ماذهب إليه "ديكارت- 1596(R decartes- " 1650 ،)فعلى عالم الاجتماع أن يتحرر تماما من تأثير المعاني الكلية التي ليس بينها وبين العلم أي صلة

2- ضرورة الانطلاق بتعريف الظواهر الاجتماعية المراد دراستها لكي يكون على بينة ووضوح بنوع الحقائق التي يدرسها. وهذا التعريف يعبر عن الخصائص التي يمكن ملاحظتها مباشرة للظاهرة (2(الاجتماعية قيد البحث.

3-من الواجب على عالم الاجتماع لدى شروعه في دراسة مجموعة خاصة من الظواهر الاجتماعية، أن يلاحظ هذه في الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهر الحياة الفردية.

* **خطوات المنهج في علم الاجتماع**: حددها بما يلي:

1. طالب عبد الكريم كاظم القريشي، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركايم، تحليل اجتماعي، مجلة دراسات إسلامية

2. دراسة أشكال الظاهرة في كل مرحلة تطورها لربط ماضي الظاهرة بحاضرها بطريقة منطقية.

3- دراسة علاقة الظاهرة الأخرى المشابهة لها.

4- الاستفادة من منطق المقاربة بين الظاهرة والظاهرة الأخرى.

5- على الوظيفة التي تؤديها الظاهرة الاجتماعية، وتطوير تلك الوظيفةّ التعر في مختلف المراحل التي تمر بها الظاهرة الاجتماعية.

6- تحديد القوانين التي يتم استخلاصها من الدراسة بصورة دقيقة بوصفها الهدف الرئيسي للعلم.تقسيم *العمل والتضامن الاجتماعي عند إميل دوركايم :ّ في كتابه "تقسيم العمل" labour of Division" "من خلاله والذي يؤكد "دوركايم التفسير السببي لتزا "دوركايم" أن الجانب المهم في التغير منّ يد سيطرة دور تقسيم العمل في التطور الاجتماعي، فقد أكدّ ما يعود إلى زيادة مستوى تقسيم العمل الحياة البدائية إلى الحياة المدنية حيث ميز بين نوعين من التضامن في المجتمع:

1 - **التضامن الآلي(الميكانيكي** :(نجد هذا النوع من التض امن في المجتمعات البدائية، حيث تقسيم العمل مختلف جدا، ونجد هنا نوع من التجانس النسبي بين الأفراد. ويكون ا لقوة العلاقات الاجتماعية وتماسكهاً التضامن هنا آليا نظر نظرا للتماثل الكبير بين أفراد هذه المجتمعات البدائية. حيث نجدهم يشعرون بنفس المشاعر ويعتزونّ سة بنفس القيم ويمسكون بالعقائد المقد مسؤولية جماعية، ويتّ وبذلك فإن المسؤولية القانونية والأخلاقية تعد رتب على ذلك إن العقوبة تعد من ينتهكون الإرادة الجمعيةّ صارمة ضد . بمعنى أن العلاقة الاجتماعية في مرحلة التضامن من الآلي تكون أولية في طابعها، فهي تأخذ شكل الطابع الشخصي والعاطفي.

-2 . **التضامن العضوي** :هذا النوع من التضامن يسود المجتمعات المعقد (المركبة) التي تعتمد على مبدأ تقسيم العمل الاجتماعي (الصناعة (وتميز أفراده بكثرة المسؤوليات وتنوعها، وتعدد الوظائف والخبرات، ضف إلى ذلك التقدم العلميّ د والتكنولوجي، وهنا تختلف وسائل الضبط الاجتماعي عن سابقاتها في المجتمعات التقليدية، فهنا تتحدّ بالشرائع والقواني ا بعيدا عن العاطفة والانفعال إذ تسود ا عقلانيّ ، ويكون المجتمع العضوي مجتمعا تعاقديّ العلاقات الاجتماعية الرسمية وتضمحل الروح الجماعية والعشائرية، ويعطي الفرد حريات العمل والتفكير (3(واتخاذ القرار فيما يتلاءم مع مصالحه وأهدافه .بمعنى أن تقسيم العمل يخلق رابّ طة جديدة منبثقة أساسا من عدم القدرة على الاكتفاء الذاتيّ أن يتعاون الفرد مع مجموعة كبيرة من دُ للأفراد الغير متجانسين إذ أن كل منهم بحاجة إلى الأخر، ولا بّ الأفراد ه يعمل على ظهور التضامن العضوي، وهو الذي يؤدي كل منهم دوره المتخصص الوحيد، وهذا نوع من التعاون يركز على التباين نتيجة تقسيم العمل .آ بمعنى أن العلاقات هنا تأخذ طابعا تعاقدي ورسميا

***الضمير الجمعي في فكر إميل دروكايم:**

يشير الضمير الجمعي إلى انه تعبير عن فكرة الجماعة في المجتمع، فإذا تحدثنا وتصرفنا فغن المجتمع هو الذي يتحدث فينا، أي أن المجتمع يعيش داخل ضمائرنا بكل معطياته الثقافية والاجتماعية والقيمية .وتختلف قوة الضمير الجمعي الذي يتضمن ثمرة التفاعل الاجتماعي من عادات وتقاليد وقيم من مرحلة إلى أخرى، ففي حالة المجتمع البسيط تكون قوة الضمير الجمعي وسلطته قوته وواضحة نتيجة لصغر حجم المجتمع، وعدم كنوع النشاطات الإنتاجية فيه، أما في المجتمع الحديث فإن قوة الضمير الجمعي تضعف نتيجة لكبر حجم المجتمع، ونتيجة للتنوع الذي يسوده، مما يؤدي إلى تمتع الأفراد بدرجة اكبر من الحرية في السلوك والتفكير كما تطورت وسائل أخرى للضبط الاجتماعي إلى جانب العادات والتقاليد من أهمها القوانين .فالضمير الجمعي كيان من العواطف والمعتقدات المشتركة بين أعضاء المجتمع، هذا الكيان ينتقل للفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتربية

***في مفهوم اللامعيارية : Anomie** :يعتقد " دروكايم" أن الأزمة التي يعيشها المجتمع الصناعي إنما هي أزمة أخلاقية وليست اقتصادية لاسيما بعد ضعف قوة المعتقدات الدينية والأخلاق والمثل التقليدية وعدم إحلال نسق أخلاقي جديد مكانها بعد التطورات والتغيرات التي حدثت في المجتمع بعد تطور تقسيم العمل، فالأخلاق الفردية هي السيطرة على هذا المجتمع والتي في ظلها فالأفراد يغفلون عن التزاماتهم نحو المجتمع وينساقون وراء مصالحهم

الخاصة والى حد بعيد بغض النظر عن ملائمة سلوكياتهم مع توقعات الآخرين، دون وجود روائع وضوابط أخلاقية ملزمة لهم وذلك يؤدي إلى الشعور بعدم الأمان والاستقرار مما يعني سيادة اللامعيارية (1864-1920) .

: "MAX WEEBER"فيبر ماكس :

سادسا *التصور السوسيولوجي عند فيبر : سعى فيبر إلى فهم طبيعة التغير الاجتماعي، فالعامل الاقتصادي مهم، إلا أن القيم والآراء والقيم تأثير مماثل على التغير الاجتماعي، حيث يعتقد "ماكس" أن تحليلات علم لاجتماع لا بد لها والتركيز على الفعل الاجتماعي لا على البنية الاجتماعية، حيث يرى بان القيم والأفكار والآراء والمعتقدات أن تساهم في التحولات الاجتماعية، ويمكن للأفراد أن يتصرفون بحرية ويرسمون خطوط وحدود مصيرهم في المستقبل، فتفكير "فيبر" يختلف عن تفكير "إميل دوركايم وتفكير "ماركس" فيما تعلق بأن للبنى وجودا مستقلا عن الأفراد، بل أنه كان يرى بأن البنى في المجتمع تتشكل بفعل تفاعل تبادلي (2(معقد بين الأفعال وعليه فإنه من واجب علم الاجتماع أن يتفهم المعاني الكامنة وراء هذه الأفعال .ومن هنا فإن "ماكس فيبر" يعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يحاول تحقيق الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي، من أجل التوصل إلى التفسير العلمي لمساره ونتائجه، ويتبنى هذا العلم منهجا معينا لدراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية أطلق عليه منهج الفهم)1((InderStaanding Of Méthode) ويستهدف هذا المنهج عنده ضمان تحقيق الموضوعية والحياد العلمي والابتعاد عن أحكام القيمة في علم (1(الاجتماع والعلوم الاجتماعية.

* .**منهج الفهم**: محاولة تقديم تفسير للأفعال الاجتماعية للناس من خلال التعرف على دوافعهم الداخلية التي تدفعهم للقيام بأفعال معينة داخل موقف تاريخي ورمزي معين، ويشير "فيبر" الى وجود مستويين لفهم الظواهر الاجتماعية -أ الفهم العلمي: ويقوم على أساس الاقتناع بان الظواهر والأفعال الاجتماعية تخضع لمبدأ السببية .

-ب الفهم على مستوى المعنى: وهنا يقارن بين الظواهر الطبيعية والاجتماعية، فعندما نحاول فهم الظواهر الطبيعية نكتفي التعرف على مظاهرها الخارجية، وعلى العكس من ذلك فال.. الخارجي غير كافي بالنسبة للظواهر الاجتماعية التي لها معنى ذاتي، لأنها تصدر عن دوافع معينة، وتستهدف تحقيق مقاصد محددة، فعندما ندرس العلاقات المتبادلة بين الناس نستطيع أن نذهب إلى ما وراء العلاقات السببية والوظيفية إذ نستطيع فهم المقاصد والنوايا .

إن الفعل (Action) هو الإطار المرجعي للتحليل عند "فيبر ،" وعليه فغن المعاني تصبح ذات قيمة خاصة، ويتضح ذلك جليا بمقارنة مفهوم الفعل بمفهوم السلوك behavion)،)فالأخير يشير إلى التصرفات التي

يلاحظها المرء من الخارج والتي تختلف عن الدافع الكامل الذي لا نلاحظه ولكن نستنتجه من السل .وك أما مصطلح "الفعل" فإنه يتضمن الدافع والسلوك حين يرتبط بالوسائل والغايات، ولكي نفهم الفعل الاجتماعي يرى انه يجيب ربط السلوك المباشر بالسلوك التاريخي من خلال إطار تحليلي واضح .

المحاضرة العاشرة:

رؤى نظرية في علم الاجتماع

أ المدخل البنائي الوظيفي : تعتبر النظرية البنائية الوظيفية واحدة من النماذج النظرية الرئيسية في علم الاجتماع، لقد بدأت الأفكار الأولى للوظيفية) Function) لدى الصينيين القدامى وبالتحديد عند "كونفوشيسوس" كما تشير ين والطقوسّ إليه الشواهد في هذا المجال، وتجلى ذلك أساسا في اهتمام الفكر الصيني القديم بوظيفة الد ين ودوره كرابطة ضرورية للعلاقات الاجتماعيةّ الدينية في الحياة الاجتماعية، مع التأكيد على أهمية الد إذا ما تتبعنا البدايات الأولى أيضا للوظي وتنظيمها، وا فية لوجدنا ذلك عند أفلاطون أيضا الذي استخدم"المماثلة العضوية Anology "نحي ماثل بين المجتمع وقوى النفس: العاقلة والغضبية والشهوية ونجد الفارابي وظّف المماثلة العضوية في أفكاره حول ما يعرف بالمدنية الفاضلة، حيث شبه المجتمع بالكائن الحي تلك التي قابلها بطبقات الدولة الحاكمة، الحارسة والعاملة. ولم تقف فكرة المماثلة عند هذا الحد ولكنها ظهرت في الفلسفات الحديثة عند "دافيد هيوم "Hume daviol " و " آدم سميت"... الخ على ا، وأيضا ما تطرق إليه مونتيسكيوّ اعتبار أن المجتمع حسبهم كائنا عضويا طبيعي montesqueu في كتابه روح القوانين، حيث وضح فيه الإرتباط الوظيفي لأجزاء المجتمع .المقومات الأساسية للبنائية الوظيفية : كغيرها من النظريات السوسيولوجية تقوم البنائية الوظيفية على عدد من المقولات والأفكار الأساسية التي تنطلق منها تحليلات أنصار هذه النظرية، حيث تعتبر المقومات والإطار المرجعي والموجه النظري ِن تعددت المفاهيم المتعلقة لهم وذلك عند تناولهم للقضايا والمشكلات التي يعالجونها نظريا أو ميدانيا، وا بالبنائية الوظيفية إلاّ أنه هناك نوع من الإتفاق العام المباشر أو غير مباشر بين أنصار هذه النظرية، إذ هناك مجموعة من المقولات الأساسية للبنائية الوظيفية التي ارتبطت بها منذ نشأتها الأولى عند الرواد أن التقليديين أو أنصار أصحاب البنائية الوظيفية المعاصرة Social System :

الاجتماعي النسق 1 - حيث تعتبر فكرة النسق الاجتماعي من المقولات التي استخدمت بصورة كبيرة بين

المهتمين بهذه النظرية، حيث يعد هذا المفهوم من المفاهيم المركزية للنظرية البنائية التقليدية أو المعاصرة، وهذا ما نلمسه في تحليلات "تالكوت بارسونز" Parsons.T وذلك بالنظر إلى المجتمع باعتباره بناء اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية المتبادلة وظيفيا مثال ذلك النسق الاقتصادي، السياسي (2(الديني... .الخ بمعنى أن المجتمع مترابطا ترابطا داخليا ينجز كل جزء من أجزائه أو مكون من مكوناته وظيفةّ محد سقّ دة، كل تغيير في وظيفة إحدى مكوناته يحدث تغير في باقي أجزاء.

وقد حاول بارسونز وآخرين من رواد البنائية الوظيفية على غرار "ميرتون" أن يحددوا ما أطلقوا عليه المتطلبات الوظيفية التي تعمل على استقرار النسق الاجتماعي (المجتمع)، مع الحفاظ على توازنه وبقاءه وقد جاءت فكرة النسق الاجتماعي في تحليلات وأعمال "هربرت سبنسر " ميل وا دوركايم" وخاصة تركيزهم على دراسة علاقة النظم الاجتماعية ببعضها البعض، فقد تطرق " كايمر دو " في دراساته إلى في فكرته حولّ يني أو الاقتصادي وهذا ما عب النسق القانوني وعلاقته بالنسق السياسي والد Social Solidarity Theory.الاجتماعي التضامن .

وقد ناقش "سبنسر" أن المجتمع له بناء متكامل وأجزاء متداخلة مثل الدين والعائلة، وكل من هذه (2(الأجزاء لها وظيفة تساهم في الاستقرار العام للمجتمع .حيث أخذت البنائية واستعانت بأفكار وتحليلات الوظيفية التقليدية مثال ذلك تركيزهم على دراسة فكرة المجتمع أو النسق الاجتماعي المعياري System Social)).Normativeوحاول رواد البنائية الوظيفية التقليدية والمعاصرة تحليل فكرة البناء الاجتماعي وتطوره، وقد استعانوا بالكثير من تحليلات الأنثربولوجيين من أمثال "مالينوفسكي "و" راد كليف براون" الذين استخدموا فكرة البناءات والأنساق الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين هذه الأنساق، مثل الأسرة والمدرسة، والمؤسسة الدينية والدولة شباع حاجات معينة ٍ والاقتصاد وعمل كل نسق جزئي على تحقيق وا . ّ وفي سياق آخر ركز "بارسونز" على ما أطلق عليه بالمتطلبات الوظيفية والتي تكمن داخل أربعةّ عمليات وذلك ليؤكد علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر (المجتمع) وهي

1 - :**التكيف**: حيث يتطلب النسق التكيف مع المحيط، وأن يقوم أيضا بتأمين مجموعة من الشروط المادية والمعنوية الضرورية لحياة أعضاء النسق

2 - . **تحقيق الهدف:** من خلال تحديد الظروف اللاّزمة لتحقيق أهداف المجتمع أو النسق، وذلك بالعمل على التنسيق بين مجموعة المدخلات والموارد اللاّزمة والعمل على استخدامها بصورة جيدة وذلك بغية تحقيق حاجات وأهداف النسق .الأمر بالأفراد أو النظم، وذلكّ لابد من خلق التكامل بين جميع مكونات النسق سواء تعل

3 -**التكامل** :بغية تحقيق الأهداف العامة والقيام بالوظائف على اعتبار أنهم أجزاء من البناء الاجتماعي العام

4 - **المحافظة على النمط وادارة التوتر:** حرص "بارسونز" على ضرورة المحافظة على النمط، من خلال تحديد العديد من الخصائص والسمات العامة التي تتمثل في المهارات اللازمة والتخصص والحوافز المادية والمعنوية والخصائص الشخصية للقيادات والأعضاء، مع عدم إغفال منظومة القيم وضرورةّ الالتزام بها والتي من شأنها التقليل من عمل ع التي قد تنتج من عمليات التفاعل يات التوتر أو التصد الاجتماعي.

إن الإسهام الأكبر في تأسيس الاتجاه الوظيفي وتطويره بوصفه اتجاه نظري ومنهجي في علمّ مه الاجتماع هو ما قد "بارسونز" حيث يرى أن المجتمع مكون من أجزاء متراصة بجانب بعضها البعض وتتميز بدرجة عالية من النظام والاستقرار، وهذه الصورة تعتبر مرآة عاكسة لمثالية المجتمع. وقد انطلق "بارسونز" في تحليله للنسق الاجتماعي من أصغر مكوناته وهو التفاعل الاجتماعي، حيث يمثل النسق الاجتماعي شبكة من العلاقات الاجتماعية المستقرة بين الأفراد والجماعات وهذه التفاعلات محكومة بمجموعة عناصر هي :

-التوقعات المتبادلة بين الفاعلين .

-الثواب والعقاب

-القيم والمعايير الاجتماعية .

من القضايا الأساسية التي ركز عليها "بارسونز" في هذه النظرية هو "أداء الأبنية لوظائفها وفق حالة من التوازن والاستقرار. ويتطلب التحليل البنائي الوظيفي معالجة منهجية لمكانات وأدوار الفاعلين الذين يضمهم موقف اجتماعي معين وكذلك للأنماط التنظيمية التي ينطوي عليها هذا الموقف، بحيث يشير مفهوم المكانة إلى ا الدور فيعتبر الجانب الدينامي للمكانةّ موقع الفاعل في نسق محدد لعلاقة اجتماعية باعتبارها بناءا، أمّ ها التوقعات المنمطةّ ر عن سلوك الفاعل في علاقات مع الآخرين، وتفهم الأنماط التنظيمية على أن ويعبّ د السلوك المناسب ثقافيا للأشخاص الذين يؤدون التي تحد دوارا اجتماعية مختلفة، ومجموعة أنماط الأدوار المعتمدة على بعضها هي التي تكون النظام، والفرد في المجتمع عندما يتفاعل فإنه يوفق بينّ ي إلى تكامل النسق الاجتماعي ككل قيمه

وأهدافه وقيم وأهداف المجتمع الذي ينتمي إليه، وهذا يؤد . يّ فالفرد داخل النسق يؤد دوره داخل مؤسسات تشكل بدورها أنساقا فرعية قائمة على علاقات تبادل وتفاعل داخل المجتمع، وقد استخدم "بارسونز" نموذج الوظائف الأربعة السالفة الذكر لتحليل هذه الأنساق الفرعية وهي – : النسق الاقتصادي؛ –النسق السياسي يحقق وظيفة تحقيق الهدف؛ –الروابط الاجتماعية المتمثلة بالنظم التي تعمل على إقامة العلاقات التفاعلية بين الأفراد والجماعات مثل القانون، الدين (يحقق وظيفة التكامل ؛ – (التنشئة الاجتماعية التي عن طريقها يتم نقل المعايير والقيم والمثل (الثقافة) (تحقق وظيفة المحافظة على النمط.

تعمل الأنساق الفرعية بعلاقات تبادلية تجعلها في حالة من الترابط فكل منها يعطي ويأخذ من الآخر مما لديه من مدخلات ومخرجات، فالنسق الاقتصادي يخاطب الأنساق الأخرى بلغة النقود رؤى نظرية في علم الاجتماع والنسق السياسي يخاطب الأنساق الأخرى بلغة القوة والروابط الاجتماعية يخاطب الأنساق الأخرى بلغة ا التنشئة الاجتماعية فتخاطب الأنساق الأخرى بلغة الإلتزامّ (1(التأثير، أم . ّل "بارسونز" النسق بافتراضه وجود متطلبات معينة وهناك حاجات خاصة بالأفراد الفاعلين "وقد حل أن يتحقق بين الحاجات الخاصة بالنسق وتلك الحاجات الخاصة بالأفراد، ومثل هذاّ ٍن انسجاما لابد وا الانسجام يتضح من خلال التوقعات السلوكية "الارتقاء بالسلوك والارتقاء بالتعامل" أي المستويات المطلوبة، ومن خلال المعايير والقيم مع ضمان التفاعل المتبادل بين سلوك الفاعل وبين هذه التوقعات (2(والضوابط ."إن "بارسونز" يرى بأن المجتمع ما هو إلاّ نسق نهائي يسعى إلى تحقيق الاكتفاءّ الذاتي، وبينماّ النسق هو الكل الذي يتكون من مجموعة من الأجزاء الفرعية التي تتمايز عن بعضها وفي الوقت نفسه ا منً تكون متساندة، فالنظم المتفاعلة مع بعضها البعض تكسب النسق قدر الاستقرار، وأن الأنساق تخضع إذا الأفراد لكوكبة من ميكانيزمات الضبط الاجتماعي، تلك التي تعمل على وحدة المجتمع دون تفكك، واكانت عملية الضبط من العوامل الهامة التي تحقق وحدة المجتمع، فإن القيم أيضا لها دور مماثل في تحقيق التكامل الاجتماعي والاستقرار، ويضيف "بارسونز" أيضا أن الفعل الاجتماعي الموجه نحو تحقيق هدف معين يعد نقطة البدء الأساسية في نظرته للنسق، كما أن البناء الاجتماعي هو البناء المعياري الذي يتمثل في الأدوار الاجتماعية المقررة التي تستندها القيم السائدة في المجتمع، فأنساق القرابة أو الاقتصاد (3(أو السياسة هي مجموعة من الأدوار الاجتماعية التي تحددها قيم المجتمع يعد "روبرت ميرتون " من أشهر المفكرين الذين ساعدوا في سد الثغرات التي انطوت عليها النظرية البنائية الوظيفية، حيث يمكن إيجاز مراجعات "ميرتون" للوظيفية في أن وحدة المجتمع لا ينبغي أن تشكل من إثباتها أو دحضها إميريقياّ فرضا مسبقا، بل لابد ي إلى الكشف عن وظائفّ ، فالتحليل الوظيفي قد يؤد سلبية وليس فقط الإيجابية منها، وفي هذه الحالة يستخدم

"ميرتون" مفهوم آخر وهو "المعوقات الوظيفية Dysfonctionsليشير إلى تلك النتائج والآثار التي تعمل على التقليل من عمليات التكيف أو التوافق في النسق، مثال ذلك التفرقة العنصرية قد تكون معوقا وظيفيا في مجتمع يرفع شعار الحرية والمساواة.

ويؤكد "ميرتون" على هذا المفهوم ويوضح أهميته بقوله "إن مفهوم المعوقات الوظيفية بما يتضمنه (من ضغط وتوتر على المستوى البنائي، يمثل أداة تحليلية هامة لفهم ودراسة الديناميات والتغير ."ّم تميز وبعد ذلك قد "ميرتون" ا بين الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنةّ :

– الوظائف الظاهرة: وهي الوظائف أو الآثار المقصودة والمعترف بها اجتماعيا، وهي الوظائف التيّ ر عن أهداف موضحة للحفاظ عن النسق يمكن ملاحظتها وتسجيلها بصورة سهلة وسريعة، والتي تعب أو الفاعلين فيه .فالوظائف الظاهرة تشير إلى النتائج الموضوعية التي تحدثها سمة اجتماعية أو حضارية معينة، هذه النتائج كفرض على الأفراد تبنيها والتكيف لها .إلى حد كبير، من قبل المشاركين فيّ –وظائف كامنة: وهي آثار غير مقصودة وغير معترف بها وغيره من المحدثين أكدت بصورة تكاد تكون قاطعة أن التكامل في ما يمكن قوله هنا أن "ميرتون "ّ المجتمع لا يمكن أن يحدث بصفة مطلقة، وأن كل نظام فرعي كان أو النظام العام (المجتمع) وأن لابد يشتمل على بعض العناصر و المكونات التي لا تنسجم ولا تتوافق مع الكل، وهذا الرأي مناقض لوجهةّ ه في توازن تام نظر بعض الوظيفيين الذين نظروا إلى المجتمع على أساس أن . د علماء الاجتماع واختلافها حول الطرح المتعلق بالوظيفية إلاّ أنه هناك سماتّ فبالرغم من تعد مشتركة وخيوط عريضة تتلاقى فيها توجهاتهم والتي تشكل في مجموعها الصياغة النظرية للاتجاه الوظيفي ويمكن إيجاز أهم القضايا الأساسية فيما يأتي :يحتوي على مجموعة من الأجزاء المتكاملة بنائيا والمتساندة وظيفيا

1–النظرة الكلية للمجتمع بوصفه نسق لبلوغ النسق أهدافه

2–استناد العملية الاجتماعية لتعدد العوامل الاجتماعية وتبادل التأثر والتأثير فيما بينها.

3– إن الأنساق الاجتماعية تخضع لحالة من التوازن الديناميي الذي يشير إلى حالة الاستجابة للتغير الخارجي المعززة بآليات التلاؤم والضبط الاجتماعي .

4– لا يخلو النسق من التوترات والانحرافات ها تحل نفسها بنفسها وصولاٍ والقصور الوظيفي غير أن للتكامل والتوازن.

5– . يحدث التغير بصورة تدريجية ملائمة أكثر مما يحدث بصيغة فجائية

6– . التغير الحاصل إنما يأتي من ثلاث مصادر رئيسية تتمثل في تكيف النسق مع التغيرات الخارجية والنمو الناتج عن الاختلاف الوظيفي والثقافي، والتجديد والإبداع من جانب أفراد النسق وجماعته.

7–إن أهم العوامل الأساسية في خلق التكامل يتمثل في الاتفاق العام على القيم .